المجلد التاسع والعشرون للعام ٢٠٢٥م
حولية كلية اللغة العربية بجرجا

المجالس الخانية المغولية "القوريلتاي"

(٦٠٣ـ ٧٣٦هـ/ ١٢٠٦ـ ١٣٣٥م)

Mongol Khanate Councils "Qoritlai "
(603-736 AH / 1206-1335 AD)

بقلم الدكتور

مصطفى خلف عبد العال محمدين

مدرس التاريخ والحضارة الإسلامية، بقسم التاريخ والحضارة،
كلية اللغة العربية بأسيوط
جامعة الأزهر، جمهورية مصر العربية

الترقيم الدولى/ ISSN: 2356 - 9050

العدد الثاني من إصدار يونيه ٢٠٢٥م
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٢٠٢٥/٦٩٤٠م

المجالس الخانية المغولية "القوريلتاي" (٦٠٣هـ ـ ٧٣٦هـ/ ١٢٠٦ ـ ١٣٣٥م)

مصطفى خلف عبد العال محمدين

قسم التاريخ والحضارة، كلية اللغة العربية بأسيوط، جامعة الأزهر ، جمهورية مصر العربية

البريد الإلكتروني/ mstfykhlfbdalal@gmail.com

الملخص

المجالس الخانية المغولية (القوريلتاي) لفظ يطق على المجالس التي كان يعقدها المغول، والمكوّنة من الخانات والإيلخانات، والأمراء التابعين للأسرة الحاكمة، وأمراء الدولة وكبار قادتها؛ لتنفيذ أهداف الدولة المغولية الناشئة.

ولم يكن المغول يعرفون نظم الحكم، ورسوم البلاط في بداية أمرهم؛ ولم تكن لديهم مراسم محددة للتتويج والاستقبال الرسمي، والمجلس الملكي العام؛ بل كانت مراسم هذه المجالس تتسم بالبساطة، ثم ما لبث أن عرفوا ماهية تلك المجالس وطبيعتها، وإدارتها.

والبحثُ قد عرَض للتعريف بتلك المجالس الخانية المغولية المتنوعة، مبينًا كيفية الدعوة لها، وتوقيت ومكان انعقادها، ثم التجهيز والإعداد الجيد لها، والإنفاق عليها، وبيان عدد الحاضرين وأسمائهم، وقانون الإنابة، وأماكن الانعقاد، والعادات التي اتبعها المغول في تلك المجالس، ووصفها الدقيق، وتوفير الحماية لها، ولقراراتها، وتوقف الحملات المغولية الكبرى أثناء انعقادها.

ثم عرض البحثُ لأنواع تلك المجالس، سواء أكانت سياسية كالعزل والتولية وولاية للعهد، ومتابعة أمور الدولة، والفصل في النزاعات بين أبناء الدم الملكي الواحد، أم كانت عسكرية، كالإعداد للحرب، وتسيير الجيوش، وتوفير الدعم اللوجستي لها، والبحث عن أسباب الهزيمة التي يتعرضون لها في بعض الأحيان.

وخُتم البحث بعرض المجالس القانونية والتشريعية، كسن القوانين، واللوائح، والوصايا ــ ومعاقبة المخالفين والخارجين عن القانون.

الكلمات المفتاحية: المجالس الخانية ، القوريلتاي ، الأهداف السياسية، والعسكرية، والقانونية.

Mongol Khanate Councils "Qoritlai" (603-736 AH / 1206-1335 AD)

Mustafa Khalaf Abdel Aal Mohamedain
Department of History and Civilization, Faculty of Arabic Language in Assiut, Al-Azhar University, Egypt
Email: mstfykhlfbdalal@gmail.com

Abstract

Mongol Khanate Councils (Qureltai) is a term applied to the councils held by the Mongols, consisting of khanates, ilkhanates, princes of the ruling family, princes and senior leaders of the state to implement the goals of the emerging Mongol state.

The Mongols did not know the systems of government and court fees at first; they did not have specific ceremonies for coronation, official reception, and the Royal General Council; the ceremonies of these councils were simple, and soon they knew what these councils were, their nature, and their management.

The research was presented to introduce these various Mongol khanate councils, indicating how to call for them, the timing and place of their convening, then the good preparation and preparation for them, spending on them, indicating the number of attendees and their names, the law of delegation, the places of convening, the customs followed by the Mongols in those councils, their accurate description, providing protection for them, their decisions, and the cessation of major Mongol campaigns during their convening.

Then the research presented the types of these councils, whether they are political such as isolation, assumption and mandate of the covenant, follow-up of state affairs, and the adjudication of disputes between the sons of the same royal blood, or military, such as preparing for war, running armies, providing logistical support to them, and searching for the reasons for the defeat they sometimes suffer.

The research concluded with the presentation of legal and legislative councils, such as the enactment of laws, regulations, wills and punishment of violators and outlaws.

Keywords: Khanate councils, Qoriletai, political, military, and legal objectives.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين، سيدنا محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين، وسلم تسليمًا كثيرًا. وبعد،،،

كان المغول في بداية نشأتهم مجموعة قبائل متفرقة متناثرة، متباغضة، لا تجمعها رابطة ولا صلة، ولا يوجد لها حاكم يجمع كلمتها، ويوحّد صفَّها، حتى خرج ذلك الرجل (جنكيز خان) الذي قُرن اسمه تاريخيًا بكل معاني القسوة والقتل، وسفك الدماء، فقام بتوحيدها وإخضاعها تحت حكمه وسلطانه، ومن ثَم تكونت لهم إمبراطورية كبرى، استطاعت أن تضرب بكل وحشية وعنف القوى والممالك والدول المجاورة والمعاصرة لها، والإطاحة بها الواحدة تلو الأخرى.

وبدأت الدولة المغولية الجديدة في وضع الخطط لنفسها، والنظم التي تضمن بقاءها، وتوحيد كلمتها، وعدم النزاع بين أمرائها؛ لذا عقدوا مجالس كبرى للمشاورة والإدلاء بالأصوات، والأخذ بالآراء؛ ضمانًا لعدم النزاع، وتحقيقًا لمبدأ الشورى.

ولم يكن خانات المغول في بداية أمرهم يعرفون كيفية وطريقة الاجتماعات، سواء أكانت سياسية أم عسكرية أم غيرهما، كما كانت مراسم تتويج زعماء قبائلهم وأمرائهم تتسم بالبساطة والسهولة، ثم ما لبثت مع مرور الوقت أن تطورت عندهم تلك النظم، ومنها اهتمامهم بعقد مجالسهم الخانية الكبرى.

وقد وقع اختياري على ذلك الموضوع؛ لكي ينفرد بإلقاء الضوء على المجالس الخانية من حيث ماهيتها، وتكوينها، وقوانينها، وقرارتها، وموضوعاتها، وكل ما يتعلق بها في دراسة تاريخية أكاديمية متخصصة، أُفردت لهذا الموضوع، فجاء هذا البحث بعنوان: **المجالس الخانية المغولية "القوريلتاي"** (٦٠٣- ٧٣٦هـ/ ١٢٠٦- ١٣٣٥م):

والمدة الزمنية للبحث جاءت بدايتها من سنة (٦٠٣هـ/ ١٢٠٦م)؛ لأنها هي السنة التي عُقد فيها أول قوريلتاي رسمي في الدولة المغولية؛ وذلك لتنصيب جنكيز خان خانًا أعظم على المغول، والنهاية كانت سنة (٧٣٦هـ/ ١٣٣٥م)؛ لأنها هي السنة التي توفي فيها السلطان أبو سعيد آخر سلاطين المغول (الإيلخانيين[١]) العظام في بلاد فارس والعراق.

والإطار المكاني للبحث: كان بدايته بلاد الصين، حيث الدولة المغولية في مهدها، ونشأتها، واكتمال أركانها في عهد جنكيز خان، مرورًا بالعهود العظمى لخاناتها، كأوكتاي خان، وكيوك خان، ومنكو خان، وقوبيلاي خان، ثم عرجتُ بالبحث للحديث عن مجالس مغولية في بلاد فارس، حيث الدولة الإيلخانية، وهي التي تمثل المغول في أذهاننا (كعالم عربي إسلامي)؛ فقد ترك هذا العهد فينا آلامًا، أثرت في حواضرنا الإسلامية، كبغداد، وحلب، ودمشق، وغيرهم.

غير أنني بحثت عن معلومات تتعلق بالمجالس الخانية في دولتي مغول القفجاق، ومغول الجغتاي، فلم أجد إلا النذر اليسير من المعلومات، وهي عبارة عن إشارات بسيطة (وهذا ما سيتضح من خلال البحث).

ولعل السبب في ذلك يرجع إلى أن دولة مغول الجغتاي لم تكن دولة مكتملة الأركان، بل ولاية تابعة لغيرها، كمغول الصين ومغول القبيلة الذهبية حينًا، ومنعزلة مستقلة بنفسها حينًا آخر. وبالنسبة لمغول القبيلة الذهبية فبُعدُها عن مشهد الحدث التاريخي أخفى كثيرًا من جوانبها السياسية والحضارية، اللهم إلا بعض الإشارات التي تتعلق بمراسلات الودّ بين سلاطينها، وبين سلاطين المماليك في مصر والشام. هذا فضلًا عن ندرة المصادر التي تؤرخ للدولتين السابقتين.

---

(١) والإيلخان: هو لقب لكل حاكم مغولي حكم العراق وفارس، ويتكون هذا اللفظ من مقطعين (إيل)، ومعناه التابع أو الخاضع، و(خان) أي المقصود بها الخانية العظمى، وأطلق هذا اللقب على هولاكو وخلفائه من بعده؛ وذلك نظرًا لتبعية دولته من الناحية الرسمية للدولة الرئيسة (دولة الخان الأعظم في الصين)، الذي كان يسيطر على جميع ممالك المغول بآسيا. حسن الباشا: الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، الدار الفنية، القاهرة، ١٩٨٩م، ص٢١٩.

وقد قسمتُ هذا البحث إلى مبحثين رئيسين، عرض كل مبحث منهما جانبًا مهمًا من جوانب تلك المجالس التي قام المغول بعقدها، فجاء **المبحث الأول بعنوان:** "**المجالس الخانية وطبيعتها**"، وعرضتُ فيه تعريف مجلس القوريلتاي، ثم كيفية الدعوة لتلك المجالس، واختيار توقيتها، وأماكن انعقادها، وتأخر عقدها، وطول مدة انعقادها، والإعداد والتجهيز لها، والدعم والإنفاق عليها، وأهم الأعضاء الحاضرين فيها، وكيفية التصرف مع المتغيبين والمتأخرين عن حضورها، ثم عرضتُ بعض العادات التي كانت تُتبع عند عقد تلك المجالس، ثم الحماية اللّازمة لها، ولقراراتها.

وأما **المبحث الثاني فجاء بعنوان:** "**أنواع المجالس الخانية المغولية**"، وعرضتُ فيه المجالس السياسية، كمجالسَ التعيين، والعزل، والمجالس التي عقدها المغول لتنظيم أمور دولتهم، وللفصل بينهم في المناطق المتنازَع عليها.

كما عرضت فيه "المجالس العسكرية"، والتي كان انعقادها لأجل النواحي العسكرية، كغزو البلدان، وتسيير الجيوش، وإمدادها، وتجهيزها، كما عُقدت للتحقيق مع مرتكبي جرائم الحرب، والمخالفين للقواعد واللوائح العسكرية.

ثم ذكرت فيه "المجالس التشريعية والقانونية"، كعقد المجالس لأجل سنّ القوانين، ومحاكمة المخالفين، والمجرمين.

ثم جاءت **الخاتمة** وذكرتُ فيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث، ثم ذيّلتُ البحث **بفهرس لأهم المصادر والمراجع**.

وفي النهاية: أسأله سبحانه التوفيق والسداد، وأن يجزي عني مشايخي خير الجزاء، وأن يتقبل هذا العمل مني، وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، فهو من وراء القصد والسبيل، وبالإجابة جدير.

﴿.. وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾[1].

د/ مصطفى خلف عبد العال محمدين
مدرس التاريخ والحضارة الإسلامية بقسم التاريخ والحضارة
كلية اللغة العربية بأسيوط، جامعة الأزهر

(١) سورة هود: من الآية (٨٨).

المبحث الأول: المجالس الخانية وطبيعتها:

أولًا: تعريف مجلس القوريلتاي:

لم يكن خانات المغول يعرفون نظم الحكم، ورسوم البلاط في بداية أمرهم؛ لذا فلم يكن لديهم مراسم محددة للتتويج والاستقبال الرسمي، أو المجالس الملكية العامة، بل كانت مراسم هذه المجالس تتسم بالبساطة والسهولة(١).

ولكن في منتصف العقد الأول من القرن (السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي) عندما أصبح جنكيز خان متربعًا على رأس هرم السلطة في مختلف العشائر المغولية وكافة قبائلهم، لذا نجده بعد توحيد قبائلهم المتنافرة يدعو إلى اجتماع عام، وهو ما يعرف بـ "القوريلتاي"، وهو عبارة عن مؤتمر عام كبير يحضره جميع الأمراء، وكافة القادة العسكريين، والعلية من القوم، ورؤساء العشائر والأحلاف القبائلية؛ وذلك للتشاور فيما بينهم من أمور تخص شؤونهم جميعًا، وبما يخدم الصالح العام للأمة المغولية(٢).

وتكاد تتفق جلّ المصادر على أن أول مجلس كبير (قوريلتاي) في التاريخ المغولي قام بعقده جنكيز خان كان سنة (٦٠٣هـ/ ١٢٠٦م)؛ في منغوليا(٣)، أي

---

(١) عباس إقبال: تاريخ المغول منذ حملة جنكيز خان حتى قيام الدولة التيمورية، ترجمة: عبد الوهاب علّوب، المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م، ص١٢١.

(٢) سعد بن محمد حذيفة الغامدي: الياسا (دراسة نقدية تحليلية واستنتاجية لبعض نصوصها)، بحث منشور في مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، مج (٣٧)، ص٨٨، ٨٩.

(٣) السيد الباز العريني: المغول، دار النهضة العربية للطباعة، بيروت، لبنان، ١٩٨١م، ص٥٥.

ـ منغوليا: تقع شمال سور الصين، وفي العصور الحديثة موقعها غرب منشوريا الممتدة إلى الحدود الجنوبية للاتحاد السوفيتي السابق. جيز. هـ. ويبلد، وآخرون: جغرافية العالم الإقليمية آسيا أفريقيا أمريكا، ترجمة: محمد حامد الطائي، وآخرين، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ١٩٦٤م، جـ٢، ص١٤٨، ١٤٩. يحيى شامي: موسوعة المدن العربية والإسلامية، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م، ص٤٢٧.

بعد توحيدها، فقد رأى أن القبائل المغولية لا مَلِكَ لهم، وإنما يقوم بكل فرقة منهم مدبر من أنفسهم، فأراد أن يجمع كلمتهم، وأحب لنفسه الملك والرياسة العامة(١).

ثم لم يلبث المغول مع مرور الوقت شيئًا فشيئًا أن عرفوا تلك المجالس الخانية، ومن ثم اهتموا بها، فأصبحت تلك الاجتماعات أمرًا تقليديًا ورد له نص في ياسا(٢) جنكيز خان، حيث يلتقي فيه كافة الأمراء من أسرة جنكيز خان(٣).

ولم تكن تلك المجالس تتم بين المغول دون إعداد جيد لها، بل عادة ما يتم الدعوة لها، واختيار توقيتها، وأماكن انعقادها، ثم اهتموا بالتجهيز لها، وتوفير الدعم والإنفاق عليها، واختيار الأعضاء الذين هم أولى بالحضور، وأسمائهم، وكيفية التعامل مع المتأخرين عن الحضور، وهل يجوز أن ينيب أحد الأعضاء أحدًا بدلًا عنه؟، وتوقف الحملات المغولية أثناء انعقادها، وأهم العادات المتبعة في تلك المجالس، وبذل الحماية اللّازمة لها، والحفاظ على سرية ما تصدره من قرارات. وهذا ما سيتبين ذكره فيما يلي:

ثانياً: الدعوة للمجالس الخانية:

كان من طبيعة تلك المجالس أن تتم الدعوة لها مسبقًا، وغالبًا ما تكون الدعوة موجهة من قبل الخان الأعظم؛ وذلك في حال مناقشة أمر مهم يخص

---

(١) ابن أبي الحديد (عز الدين عبد الحميد بن هبة الله ت ٦٥٦ه/ ١٢٥٨م): شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٦م. جـ٨، ص٢٢٠.
Het,um the Historian,s Armenian : History of Tartars (the flowr of histories of the East, Translated \ Robert Bedrosian, Long Brarch, New Jersy, U,S,A, 2004, p,36.

(٢) الياسا: هي عدة قوانين وضوابط وضعها جنكيز خان لقومه؛ ليتحاكموا إليها، ويحكموا بها، ويقفوا على أوامرها، ونواهيها. ابن واصل (محمد بن سالم ت ٦٩٧هـ/ ١٢٩٧م): مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق: حسنين محمد ربيع، مركز تحقيق التراث، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، لم تذكر سنة الطبع، جـ٤، ص٣٦، ٣٧. ابن كثير (عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر ت ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م): البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن، دار هجر للطباعة، الجيزة، مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، جـ١٧، ص١٦٠.

(٣) سعد بن محمد حذيفة الغامدي: الياسا، ص٩٢.

الدولة، أو من قبل أمراء كبار من أفراد الأسرة الحاكمة، تابعين للمرشح الأقوى في حالة التعيين أو العزل، وذلك حسب الظروف الطارئة التي يُعقد من أجلها، ومن الأمثلة على ذلك: أن مجلس تنصيب جنكيز خان الذي تم في سنة (٦٠٣هـ/ ١٢٠٦م) قام هو بنفسه بالدعوة إليه، فطلب حضور الأمراء رؤساء القبائل والعشائر(١).

كما أنه إبان فترة حكمه قام بدعوة كبار الأمراء والنبلاء من المغول، وعلى رأسهم إخوته، وهم: (أوتجكين، وبلكوتي نوين، والجاي نوين، ووكوي ووكابي)، كما قام بدعوة أولاده، فحضر منهم: جغتاي، وأوكتاي، لعقد المجلس، ثم كتب لهم وصية، وأمر بتنفيذها بعد وفاته، وهي أن يتجمعوا وقت الربيع، بعد عمل وليمة عظيمة، ثم تُقرأ الوصية المكتوبة والتي حدد فيها متولي العرش من بعده، وعدم مخالفته، والسمع والطاعة له(٢).

وبالفعل عندما حدثت وفاته قام الأبناء والأقرباء بما أوصاهم به، وهو الدعوة للمجلس المزمع عقده، فأرسلوا الرسل تترى؛ لنشر خبر الوفاة في أطراف البلدان ليشيع الخبر أولًا، وفي الوقت نفسه للدعوة لعقد مؤتمر القوريلتاي الأكبر، للنظر فيما أوصى به ثانيًا، ولبحث حالة البلاد خشية أن يقع فيها خلل يسيء إليها، ويشيع الاضطراب في أوصالها(٣).

---

(١) كيتشانوف: حياة تيموتشجين (جنكيز خان) الذي فكر في السيطرة علي العالم، ترجمة: طلحة الطيب، مركز جمعة الماجد للثقافة، دبي، الإمارات العربية المتحدة، ٢٠٠٥م، ص٢٠٦، ٢٠٧.

(٢) النويري (أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم ت٧٣٣): نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق: نجيب مصفى فواز، حكمت كشلي فواز، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م، جـ٢٧، ص٢٢٩.

(٣) الجوَيْني (علاء الدين عطا ملك بن بهاء الدين محمد ت ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م): تاريخ فاتح العالم "جهان كشاي"، تحقيق: محمد عبد الوهاب القزويني، ترجمة: السباعي محمد السباعي، المشروع القومي للترجمة، العدد (١١٤٦)، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م، جـ١، ص١٩٩. المقريزي (تقي الدين أحمد بن علي ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م): السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م، جـ١، ص٣٥١. الصياد: المغول في التاريخ، دار النهضة العربية للطباعة، بيروت، لبنان، ١٩٨٠م، ص١٦٦.

وعادة ما كان المغول يقومون بالدعوة لعقد تلك المجالس عن طريق رسل مجهزين مختارين لهذه المهمة، فهم يجوبون البلدان، ويعرفون أماكنها ومسالكها جيدًا، ومن ذلك: أن المجلس الذي عُقد لأجل تنصيب كيوك خان سنة (٦٤٣هـ/ ١٢٤٥م)، وقامت بالدعوة إليه توراكينا خاتون[١]؛ فأرسلت رسلًا إلى كل الأقطار قد اختارتهم بنفسها؛ لتستدعي السلاطين شرقًا وغربًا، والأمراء والعظماء والملوك[٢].

وعلى الفور ذهب الرسل المحمَّلون بالدعوة، كلٌ إلى المنطقة المكلف بها من أطراف الممالك والبلدان، وقد شملت تلك الدعاوى أمراء المغول في الأماكن المتفرقة، والأمراء الأنجال[٣]، وسلاطين الدول المجاورة وملوكها، واستجاب أغلب من دُعي لهذا المجلس، وغادروا أوطانهم وأماكنهم سنة (٦٤٣هـ/ ١٢٤٥م)، ووصلوا إلى العاصمة المغولية، كلٌ منهم مع أتباعه وأشياعه، عدا باتو خان[٤] الذي قدَّم الاعتذار؛ لأنه كان يشكو ـــ في تلك الآونة ـــ ألمًا

(١) توراكينا خاتون: هي الزوجة الثانية لأوكتاي خان، وتنتسب لقبيلة المركيت، وكانت ذات تحكم كبير في أمور الدولة المغولية، تولت الوصاية على العرش المغولي لمدة أربع سنوات، في الفترة ما بين عامي (٦٤٠ـ ٦٤٤هـ/ ١٢٤٢ـ ١٢٤٦م)، ثم سلّمت الحكم لابنها كيوك خان، وتوفيت سنة (٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م). الهمذاني (رشيد الدين فضل الله بن أبي الخير ت ٧١٨هـ/ ١٣١٨م): جامع التواريخ، (تاريخ خلفاء جنكيز خان من أوكتاي قاآن إلى تيمور قاآن)، ترجمة: فؤاد عبد المعطي الصياد، دار النهضة العربية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م، ص١٧، ١٨.

(٢) الجويني: تاريخ فاتح العالم، جـ١، ص٢٥٠. جون مان: كوبلاي خان ملك المغول الذي أعاد بناء الصين، ترجمة: أحمد لطفي، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، دار الكتب الوطنية، أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة، الطبعة الأولى، ٢٠١٣م، ص٣٥.

(٣) الأمراء الأنجال: المقصود بهم: أحفاد جنكيز خان، وما بعدهم من الأمراء الكبار ممن ينتمون لسلالة الأسرة الجنكيزية الحاكمة، وتجري في عروقهم الدماء الملكية.

(٤) باتو: هو الابن الثاني لجوجي بن جنكيز خان، وتنسب أمه إلى قبيلة قونقرات، وكان باتو يُدعى بـ "صاين خان"، وكان صاحب نفوذ واسع، ويتمتع بمكانة رفيعة بين أبناء عمومته، بل والأسرة الجنكيزية كلها، وقد تولى الحكم بعد وفاة أبيه، سنة (٦٢٤هـ/ ١٢٢٦م)، وصار عميدًا لجميع أحفاد جنكيز خان، ولم يكن لأحد قط في مجلس القوريلتاي أن يتجاوز قوله، ولا يعترض على حكمه، وتوفي سنة (٦٥٣هـ/ ١٢٥٥م). الهمذاني: المصدر السابق، ص١٠٨.

في قدميه، مع بُعد المسافة[١].

وعندما توفي كيوك خان سنة (٦٤٧هـ/ ١٢٤٦م) تمت الدعوة ـ أيضًا ـ لمجلس تنصيب منكو خان، عن طريق عميد الأسرة المغولية آنذاك (الأمير باتو)، والذي قام هو بنفسه بإرسال الرسل إلى كبار أفراد الأسرة الحاكمة، والعشائر والأقارب بالحضور إليه، طالبًا منهم الاجتماع لعقد مجلس القوريلتاي، لبحث أمور الخانية، واختيار الأنسب من أمراء الأسرة الحاكمة، كما قال على حد تعبيره: "تُجلسُ على العرش من يكون جديرًا به، ونرى فيه الصلاحية لتولي هذا المنصب"[٢].

وبالفعل نفذت الرسل مهماتها وبدأت تجوب بلدان الإمبراطورية المغولية، وذهبوا إلى كل مكان كُلفوا به، وقد ذكرت بعض المصادر بعض أسماء هؤلاء الرسل، وأهم الأعضاء الذين أُرسلوا إليهم، فعلى سبيل المثال: بعثوا بـ(شيلامون البيتكجي) إلى أوغول قيمش (زوج كيوك خان)، وابنيها (خواجة، وناقو[٣])، كما أرسلوا (العلم دار البيتكجي) إلى ييسومونككا، وكانت أغلب الرسائل مضمونها: أنه حتى الآن وبسبب تخلفكم لم نستطع عقد القوريلتاي، وليس هناك ثمة مجال للاعتذار والمماطلة، وإذا كانت نيتكم الوفاق والاتحاد؛ فيجب عليكم الحضور؛ لعقد مجلس القوريلتاي؛ لإبرام مصالح الملك والرعية[٤].

---

(١) الهمذاني: جامع التواريخ، (تاريخ خلفاء جنكيز خان)، ص١٨١. الرمزي (محمد بن محمد توفي بعد سنة ١٣١٠هـ/ ١٨٩٢م): تلفيق الأخبار وتلقيح الآثار في وقائع قزان وبلغار وملوك التتار، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م، جـ١، ص٣٨٥.

(٢) الهمذاني: المصدر السابق، ص١٩٨.

(٣) خواجة: هو الابن الأول لكيوك خان، وناقو: هو الابن الثاني له، وأمهما هي أوغول قيمش، وقد خالفا أمهما في مدة وصايتها على العرش بعد وفاة أبيهما؛ حيث أراد كل واحد منهما أن يحكم منفردًا. الهمذاني: المصدر السابق، ص١٨، ١٨٦.

(٤) الهمذاني: المصدر السابق، ص٢٠١.

كما أرسل الأمير باتو الدعوة ــ أيضًا ــ إلى الخواتين[١]، كزوجات جنكيز خان، وزوجات أوكتاي وأبنائه، وأرملة تولوي بن جنكيز خان (سيور قوقتيتي بيكي[٢])، وبقية الأمراء الأنجال وأمراء الميمنة، والميسرة يقول: "إن منكوقاآن هو من بين الأمراء الأنجال قد رأى بعينه قوانين جنكيز خان ومراسيمه، وسمعها بأذنيه، وإذن فإن مصلحة الألوس[٣] والجيش والرعية، ومصلحتنا نحن الأمراء الأنجال تقضي بأن نجلسه على عرش الخانية العظمى"[٤].

وهكذا يتبين مما سبق: أن أولي الأمر من المغول القائمين على تلك المجالس قد اهتموا بالدعوة لحضورها، للتوصل لأفضل الآراء، وللمشاركة في إبرام الأمور وأخذ القرارات، وربما تكون هذه الدعوة لإقامة الحجة على الممتنعين والمخالفين، ومن ثم معاقبتهم.

ثالثًا: توقيت عقد المجالس:

لم تكن تلك المجالس تعقد في أي وقت دون ترتيب، بل كان من عادة المغول أن يرتبوا ويختاروا الأوقات المناسبة لانعقادها، وكان الفيصل في ذلك الاختيار هو ما يتناسب مع الظروف السياسية أولًا، ومع ما يراه المنجمون مناسبًا لعقد تلك المجالس ثانيًا؛ لأنهم يعتقدون في مثل تلك الأمور جيدًا.

---

(١) والخاتون: هو لفظ تركي معناه "السيدة"، ودخل العالم الإسلامي عن طريق الأتراك، وقد استُعمل في النقوش والمؤلفات بهذا المعنى، فجاء على صيغة الجمع "خاتونات"، أو "خواتين" للتعبير عن الحريم، وكان اللفظ يرد ــ أحيانًا ــ بجانب الاسم، ويقوم في هذه الحالة، مقام لقب "السيدة"؛ للإشارة إلى الجليلات من النساء، خصوصًا أميرات الأسر الحاكمة. حسن الباشا: الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، ص٢٦٤، ٢٦٥.

(٢) سيور قوقتيتي بيكي: هي ابنة جاكمبو أخي أونك خان (ملك قبائل الكرايت)، وزوجة تولوي بن جنكيز خان، وقد خطبها له والده (جنكيز خان) في صغره، وكانت أحب زوجاته إليه، وأُمًا لأبنائه الأربعة المشهورين (منكو خان، قوبيلاي خان، هولاكو خان، أريق بوقا). الهمذاني: المصدر السابق، ص١٦٠، ١٦١.

(٣) الألوس: هو مصطلح يطلق على المعسكر الكبير، الذي يكون فيه السلطان، أو نائبه، ويطلق عليه ــ أيضًا ــ "أوردو". مصطفى عبد الكريم الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م، ص٤٠.

(٤) الهمذاني: المصدر السابق، ص٢٠٠.

وقد ذكر جون مان[١] بصفة عامة التوقيت أو المناخ المناسب لعقد تلك المجالس، فقال: "مع ذوبان الثلوج، وتجدد المراعي".

ومن الأمثلة على ذلك: أن المغول لما أرادوا عقد القوريلتاي سنة (٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م) لاختيار خليفة لجنكيز خان عقب وفاته، انتظروا الوقت المناسب، وهو انكسار حدة موجة هواء البرد القارس، وتحسن الطقس في باقي البقاع[٢].

هذا، ولم يقتصر الأمر على انتظار المغول لتحسن الطقس فقط؛ بل كعادتهم كانوا في أغلب الحالات يرجعون إلى رأي المنجمين، وحسب ما يرونه مناسبًا لعقد تلك المجالس، ومن الأمثلة على ذلك: لما أراد المغول عقد مجلس القوريلتاي الخاص بتنصيب منكو خان سنة (٦٤٧هـ/ ١٢٤٦م) رجع المجتمعون إلى المنجمين، فاختار المنجمون قبل الاجتماع طالعًا سعيدًا، إذ كانت السماء محتجبة بالسحب، ولم ير أحدٌ وجه الشمس، وكانت الأمطار تهطل باستمرار، ثم اتفق أن ظهرت الشمس من بين السحب، فأضاءت العالم، وانتظر المنجمون ارتفاع الشمس، وتم عقد المجلس[٣].

وإبان العهد الإيلخاني حدث في مجلس تنصيب أباقا خان بن هولاكو خان سنة (٦٦٣هـ/ ١٢٦٤م) أن أوكل المجتمعون مهمة تحديد وقت الانعقاد إلى الخواجة نصير الدين الطوسي[٤]، والذي اختار الوقت المناسب للانعقاد، وكان

(١) كوبلاي خان ملك المغول، ص٣٦.

(٢) الجويني: تاريخ فاتح العالم، جـ١، ص١٩٨.

(٣) الجويني: المصدر السابق، جـ٣، ص٤٨. الهمذاني: جامع التواريخ (تاريخ خلفاء جنكيز خان)، ص٢٠٢، ٢٠٣.

(٤) نصير الدين الطوسي: هو محمد بن محمد بن الحسن، كان فيلسوفًا بارعًا في علم الرياضة، وعلم الأرصاد، وكان له منزلة عليا عند هولاكو خان، ويطيعه فيما يشير به عليه، وكان سمحًا كريمًا جوادًا، تولى إدارة الأوقاف في جميع البلاد الإيلخانية، توفي في سنة (٦٧٢هـ/ ١٢٧٤م)، عن عمر تجاوز الثمانين عامًا. الصّفدي (صلاح الدين خليل بن أيبك ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م): الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وآخر، دار إحياء التراث، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م، جـ١، ص١٤٧ـ ١٥١.

موافقًا ليوم الجمعة الثالث من رمضان سنة (٦٦٣هـ/ ١٢٦٥م)، وتم ذلك، ونُصِّب أباقا خان إيلخانًا[١].

رابعًا: أماكن عقد المجالس الخانية:

كان من عادة المغول في عقدهم لمجالسهم أن يكون مقرها في أغلب الأحيان[٢] في العاصمة المغولية قراقورم[٣]، وهو الموطن الأصلي للمغول، وذلك في بداية عهود الدولة المغولية، وكانت وجهة النظر بأنه إذا ما وقع الاختيار على مكان غيره؛ ربما يؤدي ذلك الاختيار إلى نشوب النزاعات والخلافات بين الأبناء والأحفاد، ومن الأمثلة على ذلك: أنه بعد وفاة الخان الأعظم كيوك خان، رغب باتو خان في عقد مجلس تنصيب منكو خان في موطنه (بلاد القفجاق)، غير أن أبناء أوكتاي خان وكيوك خان وجغتاي خان رفضوا الذهاب والانتقال إلى هناك؛

(١) ابن العبري (أبو الفرج غريغوريوس بن أهرون الملطي ت ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م): تاريخ مختصر الدول، دار الرائد اللبناني، لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٩٤م، ص٤٩٧. الهمذاني: (الإيلخانيون، تاريخ أبناء هولاكو من آباقا خان إلى كيخاتو خان)، ترجمة: محمد صادق نشأت، وفؤاد عبد المعطي الصياد، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، لم تذكر سنة الطبع، ص١٠، ١١.

(٢) ومن الجدير بالذكر: أن هذه القاعدة لم يلتزم المغول بها في بعض الأحيان ــ كما سيأتي ذكره ــ ومن الأمثلة على ذلك: المجلس الأول لتنصيب منكو خان كان في القفجاق، لكن مع رفض باقي الأعضاء تم عقده مرة ثانية في قراقورم، ومجلس تنصيب قوبيلاي كان في بلاد الصين، وبعد اتساع الإمبراطورية المغولية كان لكل دولة مجالسها الخاصة بها في أماكن نفوذها، كمغول القفجاق، والمغول الإيلخانيين.

(٣) قراقورم: كلمة تركية، معناها (الرمل الأسود)؛ لأن "قرا" تعني (الأسود)، و "قم" تعني (الرمل)، وهي مدينة تقع في أقصى بلاد الترك الشرقية، وهي قاعدة بلاد المغول، وفي جهاتها بلادهم، ومنها خاناتهم، وكانت ترتكز فيها أغلب جيوشهم، وهي في العصور الحديثة مدينة تابعة لمنغوليا. أبو الفدا (عماد الدين إسماعيل بن على بن محمود ت٧٣٢هـ/١٣٣١م): تقويم البلدان، تحقيق: البارون ماك كوكين ديسلان، وآخر، دار صادر، بيروت، لم تذكر سنة الطبع، ص٥٠٤، ٥٠٥. القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩١٤م، جـ٤، ص٤٥٦.

متعللين بأن قراقورم هي الموطن الأصلي لجنكيز خان، وأن القفجاق ليست موطنًا أصيلًا له[١]، قائلين: "... ولسنا ملزمين بأن نخطو خطوة إلى دشت[٢] القبجاق"[٣].

وبعد هذا الرفض من قبل أهم الأعضاء؛ نزل باتو خان على رأي المعارضين، واقترح عقد مجلس قوريلتاي جديد في العام المقبل في العاصمة المغولية قراقورم، وتم ذلك بالفعل في شهر ذي الحجة سنة (٦٤٨هـ/ ١٢٥٠م)[٤].

ومن الأمثلة على ذلك أيضًا: أنه في سنة (٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م) تم عقد مجلس بواسطة القادة العظام، وكبار الجند؛ لتنصيب قوبيلاي خان في بلاد الصين، في مدينة (مينك فو)[٥]، وكان أخوه الأصغر أريق بوقا قد سيطر على العاصمة

(١) وفي رأيي أن المعارضين تذرّعوا بتلك الحجة، وهي عدم عقد مثل تلك المجالس في غير الموطن الأصلي، ومما يؤكد ذلك: أنهم بعد موافقة باتو على عقد المجلس في المقر الأصلي ـ كما ذُكر أعلاه ـ وموافقتهم هم أيضًا؛ تذرعوا بأسباب أخري بغية تعطيل الاجتماع، وأخذوا في المماطلة بالمكر والحيلة، كما احتجوا بأن الخانية يجب أن تبقى في ذرية أوكتاي خان وكيوك خان، ولم يقفوا عند هذا الحد؛ بل أرسلوا الرسل تلو الرسل إلى كل الأماكن والبقاع التابعة للمغول بذلك، بل وتجرؤا، وأرسلوا بذلك الاعتراض إلى باتو نفسه، قائلين: "نحن بعيدون عن هذه الاتفاق ولسنا راضيين بهذه المبايعة والميثاق". الجويني: تاريخ فاتح العالم، جـ٣، ص٤١.

(٢) دشت: لفظة فارسية محضة، وهو اسم لمنطقة تقع في الصحاري الشمالية ناحية بلاد القفجاق، وهي ـ أيضًا ـ اسم لولاية في خراسان، وهي المعروفة بالدشت الأبيض، واسم لقرية من قرى أصفهان، كما أنها اسم لمكان في شيراز، وهي المعروفة بدشت الأرزن، إلا أن المقصود بها هنا: اسم صحراء بتركستان، وهي معروفة بدشت فقجاق. هكذا يذكرها القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، جـ٤، ص٤٥٦. أدي شير: كتاب الألفاظ الفارسية المعربة، دار العرب، القاهرة، ١٩٠٨م، ص٦٤.

(٣) الهمذاني: جامع التواريخ (تاريخ خلفاء جنكيز خان)، ١٩٨. وانظر: الصياد: المغول في التاريخ، ص٢٠٧، ٢٠٨.

(٤) الصياد: المرجع السابق، ص٢٠٨. فاسيلي فلاديميروفتش بارتولد: تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي، ترجمة: صلاح الدين عثمان هاشم، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٨١م، ص٦٨٢.

(٥) ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، ص٤٩١. رجب محمود إبراهيم بخيت: تاريخ المغول وسقوط بغداد، مكتبة جزيرة الورد، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م، ص٣١١، ٣١٢.

قراقورم[١]، فاعترض كثير من أمراء المغول الكبار، وأبناء الخان الراحل (أسوتاي وأورنكتاش)، وبركة خان بن جوجي[٢]، كما انضم إليه أبناء عمه أوكتاي، وأبناء كوتان بن أوكتاي[٣] على تنصيب قوبيلاي خان في بلاد الصين، وقاموا بعقد مجلس آخر في العاصمة قراقورم، ونصّبوا أخاه أريق بوقا خانًا أعظم[٤].

يتبين مما سبق: أن المغول حرصوا على عقد مجالسهم الكبرى في العاصمة قراقورم، ومما يجب الانتباه له أنهم التزموا ــ إلى حد كبير ــ بتلك القاعدة في المجالس الكبرى الخاصة بالتعيين والعزل، لكن المجالس الأخرى لا سيما العسكرية الطارئة؛ فقد كانت تعقد ــ في بعض الأحيان ــ قريبًا من أرض المعارك التي قاموا بها.

كما يجب الانتباه إلى أن الالتزام بعقد المجالس في العاصمة كان في عهود المغول الأولى (في عهد الخانات العظام الأُول)، لكن بعد أن اتسعت الإمبراطورية

---

(١) ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد ت ٨٠٨هـ/ ١٤٠٦م): العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، المعروف باسم: "تاريخ ابن خلدون"، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر للطباعة، بيروت، لبنان، ٢٠٠٠م، جـ٥، ص٥٩٨.

(٢) بركة خان: هو بركة بن جوجي بن جنكيز خان، تولّى حكم القبيلة الذهبية سنة (٦٥٥هـ/ ١٢٥٥م)، دخل الإسلام، وحَسُن إسلامه، وكانت له مواقف مشرّفة في الدفاع عن الإسلام والمسلمين؛ نتج عنها العداء الذي كان بينه وبين ابن عمه هولاكو، توفي سنة (٦٦٥هـ/ ١٢٦٦م). أبو الفدا: المختصر في أخبار البشر، تحقيق: محمد زينهم محمد عزب وآخرين، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م، جـ٤، ص١٠.

(٣) كوتان: هو الابن الثاني لأوكتاي، وكان له ثلاثة من الأولاد، وهم: (مونكاتمور، وكويار، وجنكتيمور)، وبما أن علاقته طيبة مع أسرة تولوى؛ أقطعه الخان الأعظم منكو خان ــ إبان حكمه ــ بعض الولايات، وكان هو وأولاده بمنأى عن صراع العرش الذي نشب بين منكو خان وبين بقية أبناء أوكتاي وكيوك. جامع التواريخ (تاريخ خلفاء جنكيز خان)، ص١٩.

(٤) العيني (بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى ت٨٥٥هـ/ ١٤٥١م): عِقْدُ الجُمَان في تاريخ أهل الزمان "عصر سلاطين المماليك"، تحقيق: د/ محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٧م، جـ١، ص٢٧٨. الصياد: المغول في التاريخ، جـ١، ص ٢١٦.

وقُسمت إلى دول كبرى مستقلة؛ قامت تلك الدول بعقد مجالسها الخاصة بها في أماكن استقرارها، كمغول فارس (الدولة الإيلخانية)، ومغول القبيلة الذهبية.

خامساً: تأخر موعد عقد المجالس الخانية:

كان من الممكن أن يتأخر انعقاد تلك المجالس مدة من الوقت، وعادة ما يكون التأخر سببه: إما الانتظار لاستقرار الأحوال السياسية في البلاد، وإما الانتظار لاكتمال حضور الأعضاء المدعوين، أو ربما يكون التأخر متعمَّدًا وبناء على رغبة أحد الأطراف المرشحين للخانية؛ لأجل مكسب سياسي، وقد حدث ذلك الأمر نفسه بعد وفاة أوكتاي خان سنة (٦٣٩هـ/ ١٢٤١م) حيث ظل العرش بيد أرملته توراكينا خاتون، فكان أمرها نافذًا في الممالك، وظلت تمارس السلطة المطلقة حتى نجحت في استمالة معظم أفراد العائلة، عن طريق إزكاء النزاعات، وبذل العطايا والهدايا، إلى أن اطمأنت بأن منصب الخانية العظمى قد تقرر لابنها كيوك خان[١].

هذا، وربما يكون سبب التأخر هو غياب أحد الأمراء الكبار المهمّين، كالأمير باتو خان الذي غاب مدة عن المجلس المقرر عقده؛ لتعيين كيوك خانًا أعظم، وسبب ذلك التأخر يرجع إلى أنه كان مريضًا باسترخاء في أعضائه، بسبب كبر سنه، فتأخره ــ بالإضافة إلى التأخر المتعَمّد من قبل توراكينا خاتون كما سبق ــ أدى إلى تعطّل أمر الخانية؛ إذ هو عميد الأسرة الحاكمة جميعها[٢].

ولا شك أن هذا التأخر أدى إلى ظهور بعض الاضطرابات في أطراف الممالك وأوساطها؛ لأن أوكتاي خان قد عين حفيده شيرامون[٣] وليًا لعهده، ولم ترض

(١) الجويني: تاريخ فاتح العالم، جـ١، ص٢٤٧. الهمذاني: جامع التواريخ (تاريخ خلفاء جنكيز خان)، ص١٧٩. جون مان: كوبلاي خان ملك المغول، ص٣٦.

(٢) الهمذاني: المصدر السابق، ص١٢٢.

(٣) شيرامون: هو الابن الأكبر لكوچو بن أوكتاي، مات أبوه في حياة جده (أوكتاي)، فرأى الخان فيه كفاءة وعقلًا، فاختاره وليًا للعرش المغولي؛ إلا أن هذا الاختيار لم يلق قبولًا لدى كثير من الأمراء، وعلى رأسهم الأميرة توراكينا خاتون، وتوفي شيرامون أثناء حكم منكو خان. الهمذاني: المصدر السابق، ص٢٠.

توراكينا خاتون ولا بعض الأمراء بذلك، مدعين أن كيوك خان هو الأكبر سنًا، فأرادوا إجلاسه، وطالبوا باتو خان بذلك، الأمر الذي جعله في نهاية الأمر يرحل إليهم ويسافر مضطرًا إلى قراقورم، لعقد هذا المجلس(١).

وربما يؤدي هذا التأخر من قبل أعضاء المجلس إلى تأزم سياسي، أو يكون سببًا في النزاعات والصراعات على العرش، ومن الأمثلة على ذلك: أن الأمير أرغون بن أباقا قد غضب من عمه أحمد تكودار(٢) ولامه؛ لعدم انتظار حضوره لمجلس القوريلتاي، فأرغون بن أباقا قد وصل متأخرًا بعد إقامة المجلس وما أعقبه من مراسم الاحتفال والابتهاج، وبعد وصوله لام عمه قائلًا له: "لمَ لمْ تنتظر حتى أحضر تنصيبك وأجلسك على العرش؟"، غير أن السلطان أحمد بذل جهده في إرضائه، وعلى الرغم من أن السلطان قد وزّع على الأمراء أنصبتهم من الهدايا والأموال والذهب ــ كالعادة في مثل هذه المجالس ــ أثناء غياب أرغون؛ إلا أنه كان محتفظًا له بنصيبه منها(٣).

وعلى الرغم من أن حضور الأعضاء من الأمراء والخواتين كان شرطًا لعقد مجالس القوريلتاي؛ إلا أنه في الغالب كان يتم عقد تلك المجالس إذا ما زاد التأخر عن حده، أو كان مُتَعَمَّدًا لأجل الإفساد، وحدث الأمر نفسه عندما أراد أمراء المغول ــ وعلى رأسهم باتو خان ــ الاجتماع لعقد مجلس تنصيب منكو خان،

---

(١) الهمذاني: جامع التواريخ (تاريخ خلفاء جنكيز خان)، ص١٢٢.
ومن الجدير بالذكر أن باتو خان وافق على طلب الأمراء بعقد المؤتمر، وسافر مضطرًا إلى قراقورم، فكان يسير بتأن بسبب آلام في أقدامه، واسترخاء أصاب أعضاءه، وقبل أن يصل إلى المجلس المعقود في قراقورم؛ قام الأمراء بإجلاس كيوك خان على العرش، مستبدين برأيهم دون انتظار وصوله. الهمذاني: المصدر السابق، ص١٢٢.

(٢) أحمد تكودار: هو سابع أبناء هولاكو، وكان في الصين في مدة غزو أبيه لإيران؛ وأرسله قوبيلاي خان، إلى إيران في عهد أباقا، وتم تعميده في صباه على وفق التقاليد المسيحية؛ ولكن بعد اختلاطه بالمسلمين بدأ يميل إلى شريعة الإسلام، وبدأ ارتباطه بالمسلمين ورجالهم، فأسلم، وأسموه "أحمد". عباس إقبال: تاريخ المغول، ٢٣٥.

(٣) الهمذاني: جامع التواريخ (تاريخ أبناء هولاكو)، ص٩٣.

فتعمّد أبناء كيوك خان وأحفاد أوكتاي خان التأخير، وتصوَّروا أن أمور القوريلتاي لن تتم بدون حضورهم، وغضب باتو وإخوته لتأخرهم الذي لا مبرر مقنع له؛ مما جعله يرسل إلى جماعة المتأخرين كأرملة الخان الراحل (أوغول قيمش وابنيها خواجة وناقو) وبقيتهم برسالة، يقول فيها: "لقد تجمعت غالبية أفراد عائلة جنكيز خان، وتعطَّل عمل الاجتماع الكبير (القوريلتاي) حتى الآن؛ انتظارًا لقدومكم، ولم تبق مهلة للاعتذار والتباطؤ، فإن كنتم تزمعون الاجتماع والوحدة فعليكم المبادرة بالحضور في التوّ إلى الاجتماع الكبير، حتى يتم تدبير مصالح البلاد بالاتفاق، وينزاح نقاب شوائب النفور والفُرقة عن وجه الوفاق"(١).

ولما زاد تأخرهم إلى الحد الذي خيف فيه على مصالح البلاد؛ أرسل بركة خان ـــ المكلف من قبل أخيه باتو بإجلاس منكو خان ـــ إلى باتو خان برسالة مضمونها، بأنه قد مضى على هذا التأخر عامان، والحاجة تقتضي جلوس منكو خان، وأن السبب في هذا، هو تأخر متَعمَّد من قبل أبناء كل من: أوكتاي، وكيوك، جغتاي(٢).

فما كان من باتو إلا أرسل إلى أخيه بركة قائلًا: "أجلسه أنت على العرش، وكل شخص يُخالف الياسا [القانون] يطاح برأسه"، فاجتمع عدد كبير من الأمراء، والأمراء الأنجال، وأجلسوه على عرش الخانية العظمى(٣).

(١) الجويني: تاريخ فاتح العالم، جـ٣، ص٤٦.

(٢) الهمذاني: جامع التواريخ (تاريخ خلفاء جنكيز خان)، ص٢٠٢. العُمَري (شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله ت٧٤٩هـ/ ١٣٤٩م): مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق: كامل سلمان الجبُوري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م، جـ٣، ص١٠٢.

(٣) ومن الأمراء الذين قاموا بإجلاس منكو خان على عرش الخانية الأمير: بركة خان، وهرقسون، وتغاجار، وييسونككه بن جوجي، وإيلجيتاي بن قاجيون، وتغاجار بن أوتجي نويان، وأبناء بيلكوتاي الذين كانوا جميعًا أبناء أوكتاي خان، ومن أحفاده مونكدو بن كوتان وإخوة منكو خان، وقوبيلاي وأريق بوقا. الهمذاني: المصدر السابق، ص٢٠٢.

وهكذا يتبين مما سبق: أن المجالس الخانية كثيرًا ما كانت تتأخر في انعقادها، والسبب في ذلك؛ إما انتظارًا لاستقرار أحوال البلاد، أو اكتمالًا لحضور الأعضاء، أو يكون التأخر متعمّدًا لمكاسب سياسية، وفي حال زيادة التأخر عن حده كانت تعقد المجالس غير عابئة بالمتأخرين؛ خوفًا على مصالح البلاد.

سادساً: مدة انعقاد المجالس الخانية:

كانت العادة في تلك المجالس أن تطول فترة انعقادها، وفي ظني أن ذلك يرجع للأسباب التالية: إما لكثرة الآراء وتبادل وجهات النظر في الهدف والغرض الذي عُقدت لأجله، ومن ثم الأخذ بالرأي الصائب، وإما لكثرة جلسات تلك المجالس وتنوعها(١)، أو يكون ذلك راجعًا إلى أن المراسم والبروتوكولات المتبعة خلالها هي طول أمد تلك المجالس، ومن الأمثلة على ذلك: أن مجلس تنصيب أوكتاي سنة (٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م) استمرت جلساته في الانعقاد نحو أربعين يومًا، يرتدون كل يوم ثوبًا جديدًا وبلون مختلف، ويشربون كؤوس الخمر، ويبحثون أمور الملك في أثناء تلك الجلسات المتعددة(٢).

كما استمرت جلسات انعقاد القوريلتاي الخاص بتنصيب كيوك مدة أسبوع، في المباحثات وتبادل الآراء، والتي انتهت في النهاية بتنصيبه خانًا أعظم(٣).

ومن الأمثلة على ذلك أيضًا: أن الأمراء المغول الكبار الحاضرين والمشتركين في مجلس تنصيب منكو خان سنة (٦٤٧هـ/ ١٢٤٦م) ظلوا يتشاورون أيامًا في هذا الأمر، وفي النهاية فوضوا الأمر إلى باتو خان؛ لأنه أكبرهم، وأشدهم رأيًا، وبعد ثلاثة أيام من التفويض قال باتو: "إن مثل هذا الخطب الخطير [يقصد كرسي الحكم] ليس فينا من يفي بحق القيام به غير منكو خان"، فوافقوه كلهم على هذا الرأي، وأجلسوه على سرير المملكة(٤).

---

(١) وهذا سيتبين من خلال عرض أنواع تلك المجالس في الصفحات القادمة.

(٢) الجويني: تاريخ فاتح العالم، جـ١، ص٢٠١. القزاز: الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية، مطبعة القضاء، النجف الأشرف، بغداد، ١٩٧٠م، ص٤٦.

(٣) جون مان: كوبلاي خان ملك المغول، ص٣٧.

(٤) ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، ص٤٥٦، ٤٥٧.

سابعاً: الإعداد والتجهيز للمجالس الخانية:

كان المغول يهتمون بمجالسهم الخانية اهتمامًا بالغًا، ويعدُّون لها إعدادًا جيدًا، وقد أجمل الجويني[١] وصف هذه المجالس الإعداد والتجهيز لها، لدرجة أن كل من يشاهدها يصاب بالدهشة والعجب، فقال واصفًا مجلس تنصيب أوكتاي سنة (٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م): "وكل شخص شاهد ذلك المجلس أخذته الدهشة، واستولى عليه العجب العجاب لكثرة ما رآه من حور وولدان، ووفير الخمور والألبان، وكان لفرط دهشته يقول: إذا كان هذا هو الحال فكيف تكون جنة الخلد؟ ويستطيع الإنسان أن يعرف عظمة جنة الخلد إذا قيست بتلك".

ومن الأمثلة على هذا الإعداد المبالغ فيه ـ أيضًا ـ أن المغول في مجلس تنصيب كيوك خان والاحتفال به، قد أعدوا له ما يقرب من ألفي سرادق، فكانت على هيئة مدينة جديدة لم يُر مثلها، حتى إنه لكثرة الحاضرين لم يبق موضع للنزول في المنطقة المحيطة بالعسكر، بل وارتفعت أسعار المأكولات والمشروبات ارتفاعًا فاحشًا، وندر وجودها في بعض الأوقات[٢].

ويبدو أن تلك المجالس كانت عبارة عن مؤتمرات كبرى، لدرجة أنها كانت فرصة طيبة للتجار الذين يجوبون الأقطار، لأنهم سيجدون أسواقًا مناسبة لعرض وبيع سلعهم، فكانوا يحملون النفائس والطرائف، خاصة في مجلس تنصيب كيوك خان[٣].

ومن ذلك ـ أيضًا ـ ما أعده المغول في المجلس الذي احتفلوا فيه بتنصيب منكو خان، فخيمته التي كان يجلس فيها فُرشت بأفخر أنواع الأقمشة والمنسوجات، كما غطيت أرضية الخيمة بأبسطة ذات ألوان مختلفة، وكانت مملوءة بأنواع الرياحين كالبنفسج والأرجوان والنسرين، وعلى حد تعبير

(١) تاريخ فاتح العالم، جـ١، ص٢٠٣.

(٢) الجويني: المصدر السابق، جـ١، ص٢٥٦. الهمذاني: جامع التواريخ (تاريخ خلفاء جنكيز خان)، ص١٨١. جون مان: كوبلاي خان ملك المغول، ص٣٦.

(٣) الجويني: المصدر السابق، جـ١، ص٢٥٦.

الجويني[١]: "ولم يُقّيض لأحد من قبل أن ينصب خيمة كهذه ويجعلها في الشكل والصنعة".

هذا، وقد بلغ من عناية الخانات بمجالس القوريلتاي والإعداد لها أنهم اهتموا كذلك بأمر الشراب واللهو فيها، لدرجة أن الخان الأعظم أوكتاي خان أمر الصاغة المهرة بأن يصنعوا أواني من الذهب والفضة على هيئة حيوانات، كالفيل والأسد والحصان وغير ذلك، وأن يجعلونها بمثابة كؤوس الخمر، كي يستخدمونها في مثل تلك المجالس، وقد كانت تُملأ بالشراب والكوميس[٢] وأنواع الخمور[٣].

وفي عهد الإيلخانيين تم تجهيز قاعات كبرى مخصصة لمثل هذه المجالس والاجتماعات، فكانت إبان عهد هولاكو خان عبارة عن سرادق عظيم، وقد ذكر الهمذاني[٤]: أنه "تم تثبيته بألف مسمار، ومنسوجًا بخيوط الذهب"، هذا فضلًا عن خيمة أخرى كبرى أُعدت، وكانت مشتملة على كافة المرافق المناسبة لبلاط هولاكو، بحيث يكون من السهل نقلهما، وتحويلهما، كما أُلحقت بهما قاعة ثالثة للاستقبال، مزينة بأواني ذهبية وفضية، ومرصعة بالجواهر النفيسة.

ثامناً: الدعم والإنفاق على المجالس الخانية:

كان من الضروري لتلك المجالس أن تُعد لها النفقات اللَّازمة؛ لتوفير المأكولات والمشروبات واللهو، وقد اهتم الخانات العظام والإيلخانيون بمثل هذه

(١) الجويني: المصدر السابق، جـ٣، ص٥١، ٥٢.

(٢) كوميس: هو مصطلح تركي، يطلق علية في المغولية "راج"، وهو شراب اشتُهر في آسيا الوسطى ـــ في الفترة التي ظهر فيها المغول ـــ، وكان مفضلًا لديهم، ويشعر شاربه بلذعة في لسانه مثل الخل، وبعد انتهاء شاربه؛ يترك على لسانه طعم حليب اللوز. جون مان: جنكيز خان الحياة والموت والانبعاث، ترجمة: حسن عبد العزيز، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، دار الكتب الوطنية، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، الطبعة الأولى، ٢٠١٣م، ص٥٥.

(٣) الهمذاني: جامع التواريخ (تاريخ خلفاء جنكيز خان)، ص٦٠.

(٤) الهمذاني: جامع التواريخ (الإيلخانيون، تاريخ هولاكو)، ترجمة: محمد صادق نشأت، وآخرين، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، لم تذكر سنة الطبع، ص٢٤١.

الأمور، ومن الأمثلة على ذلك: أنه في مجلس قوريلتاي تنصيب منكو سنة (٦٤٧هـ/ ١٢٤٦م) قد تقرر يوميًا لبيت الشراب الخاص به ألفي عربة من الكومس، وأنواع النبيذ الأخرى، وتقرر للمطبخ ثلاثمائة رأس من الخيل أو من الثيران، وثلاثة آلاف رأس من الغنم، ونظرًا لحضور بركة خان؛ فقد كانوا يذبحونها على الطريقة الإسلامية(١).

ووصل اهتمام المغول بذلك لدرجة أنهم أصدروا لتلك النفقات الفرمانات والمراسيم واللوائح الخاصة لتحديد قيمتها، وبيان قدرها، فالسلطان غازان خان، أصدر فرمانًا بصرف مبلغ وقدره عشرين تومانًا من ريع أملاكه الخاصة، وذلك على سبيل الوقف؛ للإنفاق على الأمراء والقادة وكبار رجال الدولة وجميع الحاضرين، الذين يجتمعون كل عام في جلسات القوريلتاي(٢).

تاسعًا: أعضاء المجالس الخانية المغولية:

أما عن الأعضاء المجتمعين في مجلس القوريلتاي، فعادة ما يتكون أعضاؤه من الأمراء الكبار من أسرة جنكيز خان، ويأتون إليه من كافة أرجاء الإمبراطورية ومختلف أقاليمها، كل كبير على رأس وفد من أسرته من الأمراء الكبار، وأمراء الجند، والقادة، وكبار رجال الدولة(٣).

كما كانت تلك المجالس تضم في عضويتها جميع الأسر المغولية الكبرى، ورؤساء القبائل، ومن الأمثلة على ذلك: أنه في اجتماع مجلس تنصيب جنكيز خان، اجتمع الأمراء الكبار الذين يمثلون أقدم الأسرات والقبائل المغولية(٤).

---

(١) الجويني: تاريخ فاتح العالم، جـ٣، ص٥٥. الهمذاني: جامع التواريخ (تاريخ خلفاء جنكيز خان)، ص٢٠٤.

(٢) الهمذاني: جامع التواريخ جامع التواريخ (تاريخ غازان خان)، ترجمة: فؤاد عبد المعطي الصياد، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م، ص٢٥٢.

(٣) سعد بن محمد حذيفة الغامدي: الياسا، ص٩٢.

(٤) Erin Mccoy: Chnggis Khan conquring the army that conquered the world, Pro Qust, 2011, P,8.

ومن الممكن أن يكون من ضمن الأعضاء الحاضرين لتلك المجالس أشخاص لهم علاقة قوية بالخان الأعظم كعلاقة "التبني"، فقد حضر اجتماع القوريلتاي ــ السابق ذكره ــ أخوه بالتبني، والمسمى "شيجي قوتوقو"، بل ومُنح ثقة الخان الأعظم، وسُجلت أحكامه وأقواله على أنها جزء من الياسا كما سيأتي ذكره(١).

كذلك في مجلس تنصيب أوكتاي خان سنة (٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م)، لم يتم انعقاد المجلس إلا بحضور إخوته كلهم، على رأسهم جغتاي، والأعمام على رأسهم أوتجكين، وبيلكتاي نوين، وإيلجناي نوين ويكو، ويسونيج، هذا بالإضافة إلى عدد غير قليل من الأمراء المغول الكبار، كان من أهمهم: باتو، وشيبقان، وتنكوت، وبركة، وبركجار، واغاتيمور، اجتمع كل هؤلاء ونصّبوا أوكتاي خانًا على المغول(٢).

هذا، وقد كان جغتاي خان ــ أيام حياته ــ ضمن أوائل الأمراء المهمين والأعضاء الرئيسين لحضور مجالس القوريلتاي، فكان دائمًا يدلي برأيه في كل قضية تعرض له في تلك المجالس كلما كان الأمر مهمًا، وكان جميع الأمراء والأمراء الأنجال يظهرون اهتمامًا كبيرًا في استقباله إجلالًا وتعظيمًا، ولم يقتصر الأمر على أهمية حضوره في مجالس القوريلتاي فقط؛ بل كان مقربًا لدرجة أنه كان يدخل على الخان الأعظم مباشرة دون استئذان، فيؤدي التحية وضروب الاحترام، ثم يدخل على الخواتين(٣).

وفي مجلس القوريلتاي الذي عُيِّن فيه كيوك خانًا أعظم سنة (٦٤٣هـ/ ١٢٤٥م)، أوردت بعض المصادر ذكر أسماء الحاضرين، من الأمراء الكبار

---

(١) جورج لاين: عصر المغول، ترجمة: تغريد غضبان، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة "مشروع كلمة"، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، الطبعة الأولى، ٢٠١٢م، ص٢٨٢. وعن أحكام شيجي قوتوقو التي سُجلت ضمن أحكام الياسا، انظر المبحث الثاني، بعنوان: أنواع المجالس الخانية (ثالثًا: المجالس التشريعية والقانونية).

(٢) الجويني: تاريخ فاتح العالم، جـ١، ص١٩٩.

(٣) الهمذاني: جامع التواريخ (تاريخ خلفاء جنكيز خان)، ص١٤٩.

تفصيلًا، والذين هم في العادة يمثلون البيوت المغولية الكبرى (الفروع الحاكمة في الأسرة المغولية)، فقد حضر كل من: سيور قوقتيتي بيكي (أرملة تولوي) وأبناؤها، وقدِم من الشرق أوتجكين مع عدد كبير من أولاده، وكذلك إيلجيتاي، وبقية الأعمام وأبناء الأعمام، وجاء من معسكر جغتاي: قراهولاكو ويسومونككا وبوري وبايدار، وبقية الأبناء والأحفاد وأبناء إخوة جغتاي، ومن معسكر جوجي قام باتو بإرسال إخوته أمامه، وهم: أورده، وشيبان، وبركة، وقاتيمور، إلى أن يلحق هو بهم(١).

ولم يقتصر الأمر على حضور الأمراء الممثلين للأسر المغولية الحاكمة فقط؛ بل كان يحضر تلك الاجتماعات أمراء الدول المشهورين؛ ففي حفل تنصيب كيوك قدم من ناحية بلاد الخطا: الأمراء أصحاب المناصب الكبيرة، ومن بلاد تركستان وما وراء النهر: حضر الأمير مسعود بيك، وفي رفقته عظماء تلك البلاد(٢).

كما حضر من خراسان: الأمير أرغون، وفي صحبته الأمراء والوجهاء من العراق وأذربيجان وشيروان، ومن بلاد الروم: السلطان ركن الدين، ومن الأرمن: الكندسكطبل أخو التكفور حاتم، ومن كرجستان: الداودار الكبير والصغير، ومن الشام: أخو الملك الناصر (صاحب حلب)، ومن الموصل: رسول بدر الدين لؤلؤ، ومن دار الخلافة ببغداد: قاضي القضاء فخر الدين، ورسل الفرنج وفارس وكرمان، ومن قبل علاء الدين صاحب ألموت: حضر وفد تابع له، وقد حضرت هذه الجماعة كلها بأحمال كثيرة وهدايا تليق بمثل تلك المجالس(٣).

---

(١) الجويني: تاريخ فاتح العالم، جـ١، ص٢٥٥. الهمذاني: جامع التواريخ (تاريخ خلفاء جنكيز خان)، ص١٨٠.

(٢) ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، ص٤٤٨. الهمذاني: المصدر السابق، ص١٨١.

(٣) ابن العبري: المصدر السابق، ص٤٤٨، ٤٤٩. الهمذاني: المصدر السابق، ص١٨١. حبيب الله شاملوئي: تاريخ ايران از ماد تا پهلوي، كتابخانة مركزي ومركز اسناد دانشكاه، تهران، تبريز، إيران، ١٩٢٨م، ص٣٨٦

وفي مجلس تنصيب منكو خان ــ أيضًا ــ سنة (٦٤٧هـ/ ١٢٤٦م) مثَّل أغلبُ الحاضرين الأسر المغولية الكبرى، من أبناء الملوك مثل: بركة خان، وأخيه تقاتيمور، وعمهما ايلجيتاي الكبير، وأبناء أوتجكين وكوتان، وكولجين والأمراء والنويان، وكبار القادة العسكريين ومعهم كتائب عسكرية قد رافقتهم(١).

كذلك كان من ضمن الحاضرين في مجلس تنصيب منكو خان: الأمير أرغون (حاكم المغول في إيران)، وعلى الرغم من تأخره إلا أنه توجه إلى الأوردو (المعسكر) عازمًا على حضور القوريلتاي، فلما وصل في جمادى الآخرة سنة (٦٤٩هـ/ ١٢٥١م) كان القوريلتاي قد انعقد، وانصرف الأمراء الأنجال والأمراء، وفي اليوم التالي لوصوله أعزه منكو خان، وأكرمه(٢).

هذا، وقد كان عدم تمثيل كل الأسر المغولية الكبرى في مثل هذه المجالس يجعلها تفقد شرعيتها، وهذا ما حدث في مجلسي تنصيب أبناء تولوي خان (أريق بوقا، وقوبيلاي خان) سنة (٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م)، فعلى الرغم من أن الأول عقد مجلسه بحضور عدد كبير من الأمراء والأنجال، من أبناء الأسرة الحاكمة؛ إلا أنه فقد شرعيته؛ لأنه لم يُمَثّل فيه باقي أفراد الأسرة الجنكيزية؛ كهولاكو الذي كان في بلاد الشام، وأمراء القبيلة الذهبية في بلاد القفجاق، بالإضافة إلى بيت جغتاي خان الذي لم يرسل مندوبين عنه للحضور(٣).

أما المجلس الذي تم فيه تنصيب قوبيلاي خان، فعلى الرغم من عقده في بلاد الصين بحضور عدد لا بأس به من القادة العسكريين، والأمراء، والأنجال؛ وقد تشاوروا في هذا الأمر، وأجمعوا رأيهم على تعيينه؛ إلا أنه لم يمثل فيه جميع أفرع جنكيز خان من الأسر الحاكمة(٤).

---

(١) الجويني: المصدر السابق، جـ٣، ص٤٨.

(٢) الهمذاني: جامع التواريخ (تاريخ خلفاء جنكيز خان)، ص٢٢٨.

(٣) الهمذاني: المصدر السابق، ص٢٤٧، ٢٤٨. السيد الباز العريني: المغول، ص٢٥١.

(٤) الهمذاني: المصدر السابق، ص٢٤٧ــ ٢٤٩.

وأمام هذا الخلاف بين الأخوين وعدم اكتمال الأعضاء الحاضرين؛ فقد قام كل فريق، وانتخب مُرشحه خانًا أعظم في كل مؤتمر من هذين المؤتمرين[١] على حدة، الأمر الذي جعل الأخوين يُعدان أنفسهما للحرب، من أجل الاستقلال بالعرش المغولي[٢]، غير أن أريق بوقا في نهاية الأمر استسلم، وقبل بتولي أخيه قوبيلاي العرش المغولي[٣].

كذلك الحال إبان الحكم الإيلخاني؛ ففي مجلس تنصيب أباقا خان لم يُعقد المجلس إلا بعد أن حضر كبار الأمراء، كان أبرزهم: إيلكانويان، وسونجاق نويان، وسونتاي نويان، وسماغر نويا، وسنكور نويا، وأرغون، وآخرون[٤].

وفي حفل تنصيب السلطان أحمد تكودار، وقبل وصول الأمير أرغون كان الحاضرون من الأمراء الأنجال منهم: أجاي، وقونقرتاي، وهولاجو، وطغاتيمورن وجوشكاب، وكينشو، وبايدو، واستمر الخواتين والأمراء يتشاورون فيما بينهم بشأن من يقوم بمهمة الحكم[٥].

ولعل ما سبق يأخذنا إلى سؤال مفاده: هل يجوز لمن تُوجه له الدعوة التخلف عن حضور هذه الاجتماعات، أو إنابة غيره ليحضر بدلًا منه؟ وللإجابة على هذا السؤال يمكن القول بأنه: جرت العادة لدى المغول أن كل من توجه له

(١) ستيفن رنسيمان: تاريخ الحروب الصليبية، المغول والمماليك ونهاية الشرق الفرنجي، ترجمة: السيد الباز العريني، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ١٩٩٧م، مج٣، ق٢، ص٣٦٢.

(٢) جيمس واترسون: فرسان الإسلام وحروب المماليك، ترجمة: يعقوب عبدالرحمن، المركز القومي للترجمة، القاهرة، العدد رقم (١٩٣٢)، الطبعة الأولى، ٢٠١١م، ص١٠٨.

(٣) ابن العبري: تاريخ الزمان، ترجمة: إسحاق أرملة، دار المشرق، بيروت، لبنان، ١٩٩١م، ص٣١٨. الهمذاني: جامع التواريخ (تاريخ خلفاء جنكيز خان)، ص٢٥١. حبيب الله شاملوئي: تاريخ ايران از ماد تا پهلوي، ص٤٨٩.

(٤) الهمذاني: جامع التواريخ (تاريخ أبناء هولاكو)، ص١٠.

(٥) الهمذاني: المصدر السابق، ص٩١.

الدعوة لحضور مجالس القوريلتاي أن يسرع بالحضور، مهما بعُدت عليه الشُقة، أو صعُبت المسالك، وأن يبذل قصارى جهده في سبيل الوصول لمقر المجلس(١).

وفي حال تعذر حضوره؛ فإن عليه في تلك الحال تقديم العذر، أو توضيح سبب عدم الحضور؛ فإن اقتنع الخان بذلك العذر، وعلم إخلاصه وولاءه؛ فإنه يُكرم ويثبّت في مركزه السياسي أو الإداري، وهذا ما حدث مع الأمير أرغون (حاكم إيران) عند تأخره عن حضور مجلس القوريلتاي لتنصيب منكو خان(٢).

أما من تخلف عن الحضور دون سبب؛ فإنه يعاقب، وبذلك أصبح من الواجب عدم التخلف عن حضور تلك الاجتماعات، لا سيما التي يدعو إليها الخان الأعظم بنفسه، أو من ينوب عنه، كأوصياء العرش المغولي(٣).

ويكمن السبب في معاقبة المتغيب؛ هو أن ذلك التغيب يؤخذ ويفهم على أنه مخالفة واضحة لسلطان المغول، ويعتبر تصرفًا يُبطن العصيان، وعدم الرضا والانسجام قلبًا وقالبًا مع السلطة المركزية في مقرها، فمن تخلف؛ فإن العقاب ينتظره(٤)؛ كي يكون عبرة لغيره ممن تسوّل لهم أنفسهم الخروج على مثل تلك الأنظمة المسلم بها(٥).

وفي بعض الأحيان أتيح للمتغيبين عن الحضور لظروف تمنعهم، سواء أكانت صحية أم غيرها؛ أن ينيبوا من يحضر بدلًا عنهم؛ كي يزيلوا عن أنفسهم شبهة

---

(١) سعد بن محمد حذيفة الغامدي: الياسا، ص٩٣.

(٢) الهمذاني: جامع التواريخ (تاريخ خلفاء جنكيز خان)، ص٢٢٨. سعد بن محمد حذيفة الغامدي: الياسا، ص٩٣.

(٣) سعد بن محمد حذيفة الغامدي: المرج السابق، ص٩٣.

(٤) وقد شذ عن هذه القاعدة أحد الإيلخانات، وهو أباقا خان بن هولاكو، والذي لم يتخذ أي إجراء سلبي ضد أخيه يشموت؛ لتخلفه عن حضور القوريلتاي؛ حفاظًا على وحدة أسرته الحاكمة، وأظهر الود بأن أبقاه على حكم ولايته أران وأذربيجان، وكلفه بمهمة الحفاظ على حدود ولايته من أي تهديد محتمل عليها من قبل أبناء عمومته مغول القفجاق. الهمذاني: جامع التواريخ (تاريخ أبناء هولاكو)، ص٩، ١٢.

(٥) سعد بن محمد حذيفة الغامدي: المرج السابق، ص٩٣.

الشك في ولائهم، ويجب هنا على من يحضر أن يقوم مقام المعتذر في كل ما يُكلف به؛ بل ويُؤخذ برأيه كالذي أنابه، ومن الأمثلة على ذلك: أنه في مجلس تنصيب منكو خان سنة (٦٤٨هـ/ ١٢٥٠م) حين تعذر حضور أبناء أوكتاي خان، وجغتاي، والأمير شيرامون، وباقي أحفاد وخواتين الخان الأعظم، وحتى لا يشك في ولائهم؛ سيَّروا نيابة عنهم كلًا من: الأمير خواجه، وناقو وقونقوريتاي نويان (وكانوا أمراء مشهورين في قراقورم)، وأرسلوهم إلى القفجاق؛ ليقدّموا وثيقة بما يتفق عليه الأمراء الأنجال، بل وكتبوا إقرارًا خطيًا عليهم أنهم قائمون مقامهم، ثم بيَّنوا لهم رغبتهم في تحديد شخصية المرشح الجديد للعرش المغولي، وهو الأمير باتو؛ لأنه الأخ الأكبر لكافة الأمراء، وأمره نافذ على الجميع، وبيَّنوا أنهم لن يحيدوا بأي وجه عما يراه صوابًا، وهم راضون بكل ما يرضاه(١).

كما حدث الأمر نفسه مع أرملة كيوك خان (أوغول قيمش خاتون) ومن معها من أولاد الملوك، حيث وصلوا إلى خدمة باتو، ولم يقيموا عنده أكثر من يوم، واضطروا إلى الرجوع إلى مقرهم، فاستنابوا أميرًا منهم يقال له: "تيمور نوين"، وطلبوا منه الموافقة على ما يتفق عليه الجميع؛ وإن اختلفت الأهواء؛ لا يطيع أحدًا حتى يُعلِمهم كيفية الحال(٢).

ومن صور الإنابة ــ أيضًا ــ أن بركة خان جاء نائبًا عن أخيه باتو خان؛ ليقوم بمهمة إجلاس منكو خان وتعيينه خانًا أعظم؛ وذلك لأن باتو كان يعاني ألمًا في رجليه، فقام بركة خان بمهمته على أكمل وجه(٣).

هذا، ومن الجدير بالذكر: أنه ــ في كثير من الأحيان ــ كانت تتوقف الحملات العسكرية الكبرى لأجل عقد تلك المجالس نظرًا لأهميتها عند المغول؛ إذ

(١) الجويني: تاريخ فاتح العالم، جـ٣، ص٣٦. ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، ص٤٥٦، ٤٥٧. الهمذاني: جامع التواريخ (تاريخ خلفاء جنكيز خان)، ١٩٨.

(٢) الجويني: المصدر السابق، جـ٣، ٣٦. ابن العبري: المصدر السابق، ص٤٥٧.

(٣) الهمذاني: المصدر السابق، ص٢٠٣.

بناءً عليها تتغير سياساتهم، وسياسة حكامهم: ومن الأمثلة على ذلك" أنه بعد وفاة أوكتاي خان، ورغبة المغول في عقد مجلس القوريلتاي للتشاور في ما بينهم حول من سيتولى خلافة العرش؛ توقفت جميع حملات المغول العسكرية في أغلب الجبهات؛ بعد استدعاء جميع القادة المغول والأمراء والنبلاء إلى العاصمة قراقورم(١).

وهكذا يتبين مما سبق: أنه من الضروري أن تكون الأسر المغولية الحاكمة ممثلة في مثل تلك الاجتماعات، ولم تقتصر تلك المجالس على حضور ممثلين عن الأسر المغولية الحاكمة والقادة ورؤساء الجند فقط؛ بل كان يحضر تلك الاجتماعات أمراء ورؤساء الدول المجاورة.

كما تبين: أنه لا يجوز غياب الأعضاء الذين تمت دعوتهم عن الحضور؛ لأن الغياب في مثل تلك الحالات يعد عصياناً، ويجوز للمتغيب أن ينيب عنه من يقوم بمهمته، ويمثل رأيه من موافقة أو اعتراض، ولا يحق لمن ينوب أن يغير ما كُلف به مطلقاً.

عاشراً: العادات المتبعة عند انعقاد المجالس الخانية:

كان للمغول عادات متبعة أثناء انعقاد مجالسهم الخانية، وكثيرًا ما التزموا بها، وقد تنوعت تلك العادات، ما بين اعتذار المرشحين عن قبول الحكم، ورفع العلم والقلنسوة، وإلقاء الأحزمة على أكتافهم، والشراب، وركوعهم، وكشف رؤوسهم، كما كان من عاداتهم أن يرتبوا هيئة مجالسهم، وكيفية الجلوس، وغيره، وهذا سيتضح فيما يلي:

فقد كان من أولى العادات المتبعة في تلك المجالس خاصة مجالس التنصيب، أنه عند الاتفاق على اختيار أحد الخانات أو الإيلخانات للعرش المغولي، أن يبدي اعتذاره ــ في بادئ الأمر ــ عن قبول المنصب، متعللًا بأن هناك من هو أحق

(١) جورج لاين: عصر المغول، ص٣٩، ٤٠. ساندرز؛ ج، ج: تاريخ فتوحات المغول، ترجمة: أبو القاسم حالت، مؤسسة أمير كبير انتشارات، تهران، ١٩٤٣م، ص٩٠.

منه بالعرش، ومن الأمثلة على ذلك: أنه في مجلس القوريلتاي الذي اختير فيه أوكتاي خانًا، رغم أن جنكيز خان أوصى، وكُتبت وصية بتوليته، إلا أنه اعتذر عن قبول المنصب، فقال: "مع أن كل ما أمر به جنكيز خان قد نُفذ؛ فإن هناك الأخ الأكبر والأعمام الذين هم أكثر استحقاقًا مني بهذا العمل، والتزامًا بهذا الأمر"(١).

كما عرض أوكتاي خان أحقية أخيه تولوي خان في تولي العرش(٢)؛ لأنه أصغر الأبناء، وهو القائم مقام والده ووريثه في الحكم، وقد سمع القوانين، وكان ملازمًا لأبيه ليلًا ونهارًا، ويعلم كيف يتولى مقاليد السلطة(٣).

ولم يكن هذا الاعتراض في مرة واحدة؛ بل استمر هذا الاعتذار مدة أربعين يومًا، تتخللها القلق والشكوك؛ لأن جلسات هذا المجلس استمرت في الانعقاد طوال هذه المدة (الأربعين)، وأوكتاي خان كل يوم يكرر ذلك(٤).

ومن الأمثلة ــ أيضًا ــ على هذه العادة: أن كيوك خان اعتذر هو الآخر عن قبول منصب الخانية العظمى، وكرر اعتذاره ثلاث مرات(٥)، وفي كل مرة يحيل أمر الاختيار إلى أمراء آخرين، متعللًا بسوء صحته، ومتمسكًا بهذا العذر، وبعد إلحاح الأمراء عليه، قال لهم: "إني أقبل هذا المنصب بشرط أن تبقى الخانية في

(١) الجويني: تاريخ فاتح العالم، جـ١، ص٢٠٠.

(٢) طبقًا للقانون المغولي آنذاك هو أن يخلف الابن الأصغر من البيت الأكبر أباه في الحكم، ويتعهد بالإشراف على الموطن الأصلي والبيوت التابعة للخان الأعظم، وطبقًا؛ لهذا فكان تولوي خان هو الأولى بتولي الحكم، غير أن جنكيز خان خالف ذلك العرف، وجعل ابنه أوكتاي خان وليًا لعهده. الجويني: تاريخ فاتح العالم، جـ١، ص٢٠١. الهمذاني: جامع التواريخ (تاريخ خلفاء جنكيز خان)، ص١٦.

(٣) الجويني: المصدر السابق، جـ١، ص٢٠١. النويري: نهاية الأرب، جـ٢٧، ص٢٣٢. السيد الباز العريني: المغول، ص١٦٠.

(٤) الجويني: المصدر السابق، جـ١، ص٢٠١. هارولد لامب: جنكيز خان إمبراطور الناس كلهم، ترجمة: بهاء الدين نوري، مطبعة السكك الحديدية، بغداد، ١٩٤٩م، ص١٦٣.

(٥) الهمذاني: المصدر السابق، ص١٨٢. جون مان: كوبلاي خان ملك المغول، ص٣٧.

ذريتي"، فكتبوا كلهم تعهدًا بالموافقة على رأيه قائلين: "إذا بقيت في نسلك قطعة لحم ملفوفة في الشحم والعلف ... فإننا لن نعطي الخانية شخصًا آخر"(١).

كذلك من العادات المتبعة للمغول في مجالسهم، أن يقوم المجتمعون بعد اختيار المرشح بالكشف عن رؤوسهم، ويرمون مناطقهم وأحزمتهم على أكتافهم، وينزعون قلانسهم، ويرفعون العلم المغولي(٢)، وقد فعل ذلك أعضاء المجلس بعد انتخابهم لأوكتاي خان سنة (٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م) استمرت(٣).

وفعل أعضاء المجلس الأمر نفسه عند إجلاس كيوك خان سنة (٦٤٣هـ/ ١٢٤٥م)، كما تناول جميع الحاضرين ــ جريًا على العادة المتبعة أيضًا ــ كؤوس الشراب، وظلوا مدة أسبوع كامل، يقيمون المآدب والحفلات، ولمّا فرغوا من لهوهم، مَنح كيوك الخواتين والأمراء الأنجال وأمراء التومانات(٤) الهبات والأعطيات(٥).

وفي مجلس تنصيب منكو خان الأول في بلاد القفجاق سنة (٦٤٧هـ ١٢٤٩م)، قام المجتمعون من الأمراء والأنجال، والنويان بحل أحزمتهم، ورفعوا قلانسهم، وجثوا على ركبهم، ثم قام باتو خان ــ جريًا على المعتاد والمعهود عند المغول ــ وأخذ الكأس، وناوله منكو خان، وبذلك وضع الخانية في موضعها(٦).

---

(١) الهمذاني: جامع التواريخ (تاريخ خلفاء جنكيز خان)، ص١٨٢.

(٢) كان العلم المغولي عبارة عن راية بيضاء، ذات تسعة رؤوس، أو تسعة ذيول، أو تسع ريشات، كل رأس فيها يشير إلى قبيلة من القبائل المغولية الكبرى؛ فهي تمثل الراية الحامية للأمة المغولية كلها. جورج لاين: عصر المغول، ص٣٤. كيتشانوف: حياة تيموتشجين، ص٢٠٥.

(٣) الجويني: تاريخ فاتح العالم، جـ١، ص٢٠٢.

(٤) أمراء التومانات: أو (الطومانات)، وهم القادة الذين يقودون فرق الجند التي يبلغ عددها عشرة آلاف مقاتل، وتجمع على تومامين. الجويني: المصدر السابق، جـ١، ص٧٠. محمد أحمد دهمان: معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، طبع بالاشتراك مع دار الفكر، دمشق، سوريا، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م، ص٤٨، ٤٩.

(٥) الجويني: المصدر السابق، جـ١، ص٢٥٧. الهمذاني: المصدر السابق، ص١٨٢.

(٦) الهمذاني: المصدر السابق، ص٢٠٠.

وعندما عقد المغول مجلس التنصيب (الثاني) الخاص بمنكو خان في قراقورم سنة (٦٤٨هـ ١٢٥٠م)، قام الحاضرون من الأمراء والأنجال، والأمراء العظام المشهورين جميعهم برفع القلانس، وإلقاء الأحزمة على أكتافهم، وأجلسوا منكو خان على العرش المغولي(١).

كذلك كان الركوع من العادات المتبعة في مجالس التنصيب: ويطلق عليه في اللغة المغولية لفظ (جوك)، وهو يعد دليلًا على احترام وتعظيم الخان الكبير(٢)، وقد وصف كيفيته النويري(٣)، بقوله: "وكيفيته أن يبرك الرجل منهم على أحد ركبتيه، ويسير بمرفقه إلى الأرض، وهذه الخدمة عندهم غاية التعظيم".

وعادة ما يكون الركوع عندهم في مجالس القوريلتاي على مرحلتين، الأولى: أن يركع الحاضرون للخان الأعظم داخل خيمة التنصيب تسع مرات، ويدعون له، وهذا ما حدث في تنصيب جنكيز خان(٤)، والثانية: أن يركع الجميع بما فيهم الخان الأعظم نفسه خارج الخيمة للشمس ثلاث مرات، مثل ما حدث في مجلس تنصيب أوكتاي خان(٥)، ومجلس تنصيب منكو خان، حيث قام الأمراء والجنود الذي كانوا خارج المعسكر بالركوع اقتداء بالأمراء الأنجال(٦)، كذلك الحال في مجلس تنصيب قوبيلاي خان، حيث ركعوا له إجلالًا وتعظيمًا(٧).

---

(١) الجويني: تاريخ فاتح العالم، جـ٣، ص٤٩. الهمذاني: جامع التواريخ (تاريخ خلفاء جنكيز خان)، ص٢٠٣.

(٢) عباس إقبال: تاريخ المغول، ص١٢١.

(٣) نهاية الأرب، جـ٢٧، ص٢٣٢.

(٤) القزاز: الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية، ص١٥.

(٥) الجويني: المصدر السابق، جـ١، ص٢٠٢. ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، ص٤٢٨. عباس إقبال: المرجع السابق، ص١٢١.

(٦) الجويني: المصدر السابق، جـ٣، ص٤٩. الهمذاني: المصدر السابق، ص٢٠٣.

(٧) الهمذاني: المصدر السابق، ص٢٤٩.

ولم يختلف الأمر كثيرًا في الدولة الإيلخانية؛ فقد ركع الأمـــراء الحاضـــرون لأباقا خان، وعلى رأسهم إخوته قائلين له: "إننا عبيدك، ونعتبـــرك قائمًـــا مقـــام أبينا"(١).

ومن العادات المتبعة ــأيضًاــ التمتع بالأكل والشراب في تلك المجالس،ففي مجلس تنصيب منكو خان واصل المجتمعون الليل بالنهار على هذا المنوال، وفي اليوم التالي أقاموا مأدبة في إحدى الخيام، قد أعدها الصاحب محمود يلواج(٢).

وكان من العادات المتبعة ــ أيضًا ــ في عقد تلك المجالس أن توزع الهدايا والهبات والأعطيات على المجتمعين، من الأقارب، والأمراء، والقادة، والغربـــاء، صغارًا كانوا أم كبارًا، وهذا بالفعل حدث في مجلس تنصيب أوكتاي، إذ قام بتوزيع الأموال والخلع وأنعم على الغلمـــان والرعـــاة، وفـــرق النـــاس فـــي مصـــايفهم ومنازلهم(٣).

ولم يغفل المغول البروتوكول في ترتيب جلوس أعضاء هذه المجالس، فقـــد كانوا يُجلسون كل واحد في مكانه، وبالطريقة التي تليق بمكانته، ومن ذلك: أنـــه أثناء انعقاد مجلس تنصيب أوكتاي خان، أمر بأن يجلس الناس على مراتبهم، وأن

(١) الهمذاني: جامع التواريخ (تاريخ أبناء هولاكو)، ص١٠. القزاز: الحياة السياسية في العراق فـــي عهد السيطرة المغولية، ص١٣١.

(٢) الهمذاني: جامع التواريخ (تاريخ خلفاء جنكيز خان)، ص٢٠٤.

ــ محمود يلواج: هو الأمير محمود الخوارزمي، أحد السفراء الذين أرسلهم جنكيز خـــان للســـلطان محمد خوارزم شاه سنة (٦١٥هـــ/ ١٢١٨م)، وقد عيّنه إبان حكمه حاكمًا على إقليم ما وراء النهر، فأحسن إدارته، ثم عيّنه أوكتاي في عهده سنة (٦٣١هـــ/ ١٢٣٤م) حاكمًا على الصين الشـــمالية، وكان عند منكو خان معظمًا ومقربًا؛ لرأيه الصائب، فقد كان ضمن الأمراء الذين أشاروا عليه سنة (٦٤٩هـــ/ ١٢٥١م) بالتخلص من الأمراء المشتركين في المؤامرة، التي تهدف الإطاحة به أثنـــاء عقد القوريلتاي. الهمذاني: المصدر السابق، ص١٧٧.

(٣) الجويني: تاريخ فاتح العالم، جـــ١، ص٢١٠. النويري: نهاية الأرب، جـــ٢٧، ص٢٣٢.

يُنزلوا منازلهم، فأُجلس الأعمام والإخوة عن يمينه، وأُجلس الخواتين عن يساره، بينما قدّم له ألغ نوين (تولوي خان) كأس شراب، فسقاه(١).

وقد وصف الرحالة الإيطالي بلانو كاربيني(٢) الذي زار بلاط المغول، هيئة الجلوس في مجلس باتو خان، بأن زوجاته يجلسن في أعلى مكان، وبعد ذلك يجلس الإخوة والأبناء، ثم النبلاء ويجلسون في مكان أسفل، وخلفهم الرجال الآخرين من كبار رجال الدولة، الرجال على اليمين، والنساء على اليسار.

وفي مجلس القوريلتاي الذي نُصِّب فيه منكو خان، كان الأمراء والأنجال يجلسون عن يمينه، ووقف إخوته السبعة النبلاء على خدمته، وهم: قوبيلاي، وهولاكو، وأريق بوقا، وموكا، وبوجك، وسوجيتو، وسوبتاي(٣)، كما جلسن الزوجات عن يساره، والسقاة يطوفون بكؤوس القميز (الكوميس)، وبأباريق الشراب وأكوابه، كما اصطف الكتاب والوزراء والحجاب والنواب، كلٌ في مرتبته ومقامه(٤).

ويذكر أن هذا الترتيب كان يُعمل به خارج السرادق أو خيمة الاجتماع، إذ كان يقف سائر الأمراء والحاشية ــ بأدب ــ كل في موضعه ومكانه(٥).

حادي عشر: تأمين المجالس الخانية وتنفيذ قراراتها:

حرص المغول أشد الحرص على تأمين تلك المجالس أثناء انعقادها، والمحافظة على هدوئها، وعلى سرية ما يصدر عنها من قرارات، حتى لا تتعرض للإفشال من قبل المغرضين، وممن لهم مصلحة في عدم انعقادها، فلأجل ذلك

---

(١) النويري: نهاية الأرب ، جـ٢٧، ص٢٣٢.

(2) Carpini: the story of the mongols, Branden Publishing Company, Brookline, Boston, 1996. P.101.

(٣) الجويني: تاريخ فاتح العالم، جـ٣، ص٥٢.

(٤) الجويني: المصدر السابق، جـ٣، ص٥٥. الهمذاني: جامع التواريخ (تاريخ خلفاء جنكيز خان)، ص٢٠٤.

(٥) الهمذاني: المصدر السابق، ص٢٠٤.

اهتموا بوجود الحرس الكافي من الخارج لحراسة تلك المجالس أثناء انعقاد جلساتها، إلى أن تنتهي(١).

فمنذ البداية وحينما وظّف جنكيز خان الوظائف، وحدد مهامها والأعمال المنوطة بها، جعل من ضمنها وظيفة مهمة، يقوم أفرادها بالمحافظة على تلك المجالس أثناء انعقادها(٢).

ويبدو أن عمل القائم بتلك الوظيفة لا يخرج عمله عن أمرين، الأول: توفير الحماية اللّازمة للمجلس وللمجتمعين، والثاني: القيام بتسجيل وكتابة ما يصدر عن تلك المجالس من قرارات، وهو ما يعرف حاليًا بـ"كاتب السر"، أو "أمين المجلس".

ومن الأمثلة على ما سبق: أنه أثناء انعقاد مجلس تنصيب منكو خان، كُلِّف هولاكو ومعه عدد من الأمراء بالمحافظة على الهدوء، ومنع الأمراء والأنجال من الخروج من المجلس(٣)، كما لم يقتصر عمل هولاكو على ذلك فقط؛ بل كان يقف أمام الطهاة والسقاة؛ حتى لا يتفوه أحد بكلام غير مقبول، أو في غير موضعه أثناء انعقاد الجلسات، أو ربما لعدم تمكين مثل تلك الفئات من سماع ما يدور داخل المجلس من مناقشات أو قرارات، ومن ثم يتناقلونه فيما بينهم، وظل هولاكو على هذه الحالة من الحفاظ والإحكام، حتى استقامت أمور القوريلتاي، وانتهت جلساته(٤).

وعلى الرغم من هذا الاحتراز والحرص الكبير من هولاكو أثناء انعقاد مجلس تنصيب أخيه منكو خان؛ إلا أن القوريلتاي وأعضاءه تعرضوا لمحاولة كبرى لإفشاله من قبل المغرضين والمناوئين، فبينما كان منكو خان وأنصاره

(١) كيتشانوف: حياة تيموتشجين، ص١٧٣.

(٢) السيد الباز العريني: المغول، ص٤٩.

(٣) ولعل السبب من وراء منع هولاكو الأمراء والأمراء الأنجال من الخروج؛ هو بعض الإجراءات الاحترازية، كالخوف من الغدر أو المكيدة، أو تدبير أي أمر يفسد الاجتماع على المجتمعين.

(٤) الهمذاني: جامع التواريخ (تاريخ خلفاء جنكيز خان)، ص٢٠٣.

ينتظرون وصول بقية الأمراء الأنجال لمباركة الترشيح والاختيار، كان شيرامون وناقو (من أحفاد أوكتاي خان) وغيرهما، قد اتفقوا فيما بينهم على الهجوم على أعضاء المجلس الذين وصلوا إلى مقر الاجتماع، وبالفعل اقتربوا من مقر المجلس، ومعهم ما أعدوه من العربات المجهزة، والتي كانت في ظاهرها مملوءة بالطعام والشراب اللّازمين؛ لتقديم التهنئة في المآدب الخاصة بالمجلس، وفي باطنها ممتلئة بالأسلحة والرجال(١).

وقد كُشفت تلك المؤامرة على يد رجل سائس مغولي يسمى "كشك"(٢)، وبسرعة تم نقل الخبر لمنكو خان والمجتمعين في المجلس، وأظهر المجتمعون في بادئ الأمر الدهشة والغرابة من هذا الخبر؛ لأن أمثال هذه الحيل لم تكن معهودة من قبل في أعراف المغول، لا سيما في عهد دولة جنكيز خان وأسرته(٣).

أما بالنسبة لمنكو خان؛ فإنه لم يعر هذا الأمر اهتمامًا كبيرًا في بادئ الأمر، إلا أن أمراء المغول وأبناء الأمراء والملوك حذروه، ونصحوه بضرورة الاستعداد لمواجهتهم، فأمر ـ كإجراء احترازي ـ بمنع دخول أي أحد من المعسكر أو

(١) الجويني: تاريخ فاتح العالم، جـ٣، ص٤٧. الهمذاني: جامع التواريخ (تاريخ خلفاء جنكيز خان)، ص٢٠٥.

(٢) تذكر المصادر أن السائس كشك استطاع كشف هذه المكيدة عن طريق جمل فقده، فصار يتجول باحثًا عنه، فوجده بين مرابط جيش شيرامون وناقو (أحفاد أوكتاي)، فرأى جنودًا كثيرين، ومعهم عربات لا حصر لها، ومعبأة تمامًا ـــ من حيث الظاهر ـــ بالمأكولات والمشروبات، إلى أن لقي صبيًا في الطريق يجلس أمام عربة معطلة له، فظن الصبيُ أن كشكًا واحدًا منهم، فطلب مساعدته في إصلاح عربته، فوقعت عين كشك على أسلحة ومعدات حربية مخبأة في العربة، فسألَ الصبيَ عن ذلك؛ فأخبره أنها أسلحة كغيرها من العربات، فعرف أن الأمر فيه غدر ومكر، وأخذ يستفسر عن باقي الأحوال، فلما عرف أنهم عازمون على المكر والاعتداء، عندما يكتمل حضور منكو خان وأعضاء المجلس أثناء الاحتفال؛ فرجع مسرعًا، وأخبر المجتمعين بحال المتآمرين، وصار يحذّر من ذلك الخطر، ونصح باتخاذ التدابير العاجلة للحيلولة دون وقوع الكارثة. الهمذاني: المصدر السابق، ص٢٠٥، ٢٠٦.

(٣) الهمذاني: المصدر السابق، ص٢٠٦.

الخروج منه، كما أمر باحتجاز عدد من الأمراء المشكوك في ولائهم، وأمر عددًا من أمراء المغول الذين يثق بهم وبرأيهم أن يتحققوا من هذا الأمر(١).

وفي النهاية اتفقوا على إرسال الأمير منكسار نويان؛ ليتحقق من صحة الخبر، فتحرك مع ألفين وقيل ثلاثة آلاف من الفرسان(٢)، وانطلق إلى أن وصل إلى أماكن المتآمرين في الصباح المبكر، ثم أوغل في السير مع خمسمائة فارس شجاع حتى أشرف على مخيماتهم، فأحاط بهم، وتمكن من السيطرة عليهم، ثم أرسل إليهم قائلًا: "إنه قد نقل عنكم ووصل إلى مسامع القاآن المباركة أنكم قدمتم بنية سيئة، فإذا كان هذا الكلام مخالفًا للحقيقة، فإن الدليل على حسن نواياكم هو أن تتوجهوا إلى بلاط القاآن دون تفكر وتردد، وإلا فالفرمان يقضي بأن نلقي القبض عليكم، ونحملكم إلى هناك، فأي الأمرين تختارون؟ فأنكروا وقالوا: "إننا نجيء بنية صادقة"(٣).

وهكذا لم يجد المتآمرون بدًا من السير إلى حضرة منكو خان، فلما اقتربوا من البلاط تم تجريدهم من السلاح، واعتُقل أكثر أتباعهم، ثم صدرت الأوامر بأن يقف في الخارج جماعة من الأمراء الذين في صحبة الأمراء الأنجال، وتم اعتقالهم جميعًا، أما الأمراء؛ فقد أدخلوا المعسكر تسعة تسعة، وأقاموا المآدب ثلاثة أيام دون أن يسألوهم شيئًا قط، وفي اليوم الرابع عندما قدموا إلى البلاط، ورغبوا في الانصراف، وصل رسول من لدن منكو خان يأمر بالانتظار ليوم آخر، وبقي الأمراء الأنجال وحدهم، وعُيِّن عدد من الجنود لحراستهم(٤).

---

(١) الهمذاني: المصدر السابق، ص٢٠٦. خواندمير: (غياث الدين محمد بن همام الدين ت ٩٤٢هـ/ ١٥٣٥م): حبيب السير في أخبار أفراد البشر، تصحيح: محمد دبير سياقي، از انتشارات كتابفروشي خيام، تهران، هزار نسخة سال، ١٩١٤م، جلد سوم، ص٥٩.

(٢) ابن العبري: تاريخ الزمان، ص٢٩٦.

(٣) الهمذاني: جامع التواريخ (تاريخ خلفاء جنكيز خان)، ص٢٠٧.

(٤) الهمذاني: المصدر السابق، ص٢٠٧، ٢٠٨. خواند مير: حبيب السير، جلد سوم، ص٥٩.

ومن الجدير بالذكر أن منكو خان ـ في بادئ الأمر ـ أراد أن يعفو عن المتآمرين؛ إلا أن بعض الأمراء نصحوه[١] بعدم الإقدام على ذلك؛ فقرر أن يمضي عليهم العقاب، وبدأت التحقيقات مع مدبري المؤامرة في التهم الموجهة إليهم، ولما وقع التناقض في أقوالهم، اتضحت حقيقة أمرهم، فطلبوا منه العفو، وعبَّروا له عن ندمهم، غير أنه أصدر أوامره بإعدامهم[٢].

وهكذا يتبين مما سبق: أن المغول حرصوا على توفير الحماية الأمنية اللّازمة لمجالسهم الخانية؛ والمحافظة على هدوئها، كما حافظوا على سرية قراراتها، كي لا تتسرب قبل موعدها، ومن ثم تتعرض لمحاولات الإفشال قبل المغرضين.

هذا، ولم يقتصر الأمر على حماية وحراسة المجالس الخانية فقط؛ بل حرص المغول كذلك على حماية ما تصدره تلك المجالس من قرارات، فكان من يقوم بإفشاء سرية ما يسفر عنه المجلس من قرارات خاصة المجالس العسكرية يعاقب، وقد ذكر كاربيني[٣] الذي زار بلاد المغول، وشاهد بعضًا من عاداتهم: أن جزاء من يكشف عن خططهم الحربية؛ فإنه يعاقب بجلده مائة جلدة على ظهره بعصا ثقيلة جدًا.

---

(١) وكان ممن نصحه بذلك الأمير محمود يلواج، مستدلاً له بقصه الإسكندر المقدوني الذي سيطر على أماكن كثيرة، وكانت فحواها: أنه لمّا أراد غزو الهند، ورفض بعض أمرائه متابعته، وخالفوه، وشقوا عصا الطاعة عليه، وأراد كل واحد منهم الاستقلال بنفسه،؛ أرسل رسولاً إلى وزيره الحكيم (أرسطو)، وأخبره بما أقدم عليه الأمراء، وطلب منه النصيحة في ذلك، فأخذ أرسطو الرسول، ودخل به في حديقة، وأمر بقطع الأشجار الكبرى، وزرع مكانها أشجارًا صغيرة، ولم يقل شيئًا، ولما عاد الوزير إلى الإسكندر أخبره بما حدث، ففهم الإسكندر أنه يجب القضاء على الرؤوس الكبرى من الأمراء، وتنصيب أبنائهم مكانهم، وعندها فطن منكو خان إلى هذا الأمر، وأمر بإعدام المخالفين. الهمذاني: المصدر السابق، ص٢٠٩، ٢١٠.

(٢) الجويني: تاريخ فاتح العالم، جـ٣، ص٦٢، ٦٣. خواند مير: حبيب السير، جلد سوم، ص٥٩. مايك إدواردز: خانات المغول العظام، مجلة الثقافة العالمية، الكويت، العدد (٨٣)، يوليو، أغسطس، سنة ١٩٩٧م، ص١٢٨.

(3) CARPINI: THE STORY OF THE MONGOS . P53.

ويعاقب ــ أيضًا ـــ بأن يمنع منعًا باتًا من حضور المجالس مـــرة أخـــرى، وهذا ما حدث مع الأمير (بيلغوتاي) الذي أذاع قرار مجلـــس المغـــول المنعقـــد، لأجل محاربة التتار[١]؛ مما أدى إلى قيام قبائل التتار بالاستعداد، ومن ثم كثـــرت أعداد القتلى في صفوف المغول[٢]، فكان من نصوص القـــرارات العقابيـــة التـــي أصدرها جنكيز خان ضد هذا الأمير، قوله: "بسبب أن بيلغوتي أفشى القرار الـــذي اتخذناه مع أقربائنا في المؤتمر الكبير، وعانى جنودنا من خسائر كبيرة، فمن الآن فصاعدًا سوف لن يشترك بيلغوتي معنا في المؤتمرات الكبيرة، ولن يـــدخل إلـــى مكان المؤتمر إلى أن ينتهي الاجتماع". وكلفه جنكيـــز خـــان بمهمـــات خارجيـــة للمجلس دون الدخول فيه، فإذا ما انتهت جلسات القوريلتاي؛ فإنـــه يُســـمح لـــه بالدخول ليأخذ نصيبه مما تبقى من الشراب الخاص بالمجتمعين، فلم يجد الأميـــر بدًا من الامتثال لهذه القرارات[٣].

---

(١) وقد تكوّن هذا الاجتماع من أفراد قتل التتار آباءهم وأجدادهم، فكان لهم الحق في محاسبة الشـــعب التتري، وحكم جنكيز خان وأقرباؤه من نبلاء المغول حكمًا قاسيًا: فقال: "قبيلة التتـــار أصـــلًا هـــي القبيلة التي قتلت آباءنا وأجدادنا، فدعونا نقضي عليهم تمامًا إلى أن نساويهم بمحور العربة، ثـــأرًا وعقابًا لأبنائنا وأجدادنا، فلنسحقهم تمامًا، وما تبقى منهم ــ أي الأطفال الصغار الذين يقل طـــولهم عن محور العربة ــ نجعلهم أقنانًا، ونوزعهم في أماكن مختلفة"، وكان الأسرى من التتار على علم بأنهم لا يمكن أن يرجوا خيرًا من وراء المغول، وبنهاية مباحثات المجلس سأل يكي تسيرين التتري بيلغوتاي بقوله: "بأي قرار خرج المجلس"؟ فأخبره قائلًا: :تقرر منحكم لحد الســـيف، ومســـاواتكم بنهاية محور العربة"، وبسرعة أخبر الأمير التتري من معه من التتار بقرار المجلس، فاتفق التتـــار على المجابهة بما يملكون، وما يقع في أيديهم من الأسلحة إلى آخر شخص فيهم. مجهول: التاريخ السري للمغول، ترجمة: د سهيل زكار، دمشق، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م، ص٢٢٩.

(٢) كيتشانوف: حياة تيموتشجين، ص١٧١، ١٧٢.

ومن الجدير بالذكر القول: بأن هناك عموم وخصوص بين لفظ المغول ولفظ التتار؛ فالتتر اسم لقبيلـــة كانت تقطن المروج المغولية، ثم أصبحت من القبائل المغولية؛ وذلك بعد قيام جنكيز خان بتوحيـــد القبائل المغولية. عبد العزيز حمدي: المسلمون في الصين، دار أخبار اليـــوم، القـــاهرة، ٢٠٠٥م، ص١٣١.

Jacob Abbott: Genghis Khan, London, 1901, P8.

(٣) مجهول: التاريخ السري للمغول، ص٢٣٠.

المبحث الثاني: أنواع المجالس الخانية المغولية

تعددت أنواع المجالس التي عقدها المغول ما بين سياسية، وعسكرية، ومجالس خاصة بالتشريعات والقوانين المغولية، وهذا التقسيم بحسب نوعية الموضوعات التي تناولتها تلك المجالس، وكانت سببًا في عقدها.

أولًا: المجالس السياسية:ـ

مما لا شك فيه أن المجالس السياسية التي عقدها حكام المغول تعد من أهم المجالس؛ لما لها من أهمية كبرى في التولية، والعزل، ومتابعة أمور الدولة وسياستها، وفض النزاعات بين أفراد البيت المغولي، وتفصيل ذلك كالآتي:

(١) ـ التولية في منصب الخانية أو الإيلخانية:

كثيرًا ما عقد المغول مجالس القوريلتاي لأجل التنصيب ــ كما سبق ذكره ــ وذلك بعد دعوة أمراء الأسرة الحاكمة من أبناء الخانات والأنجال، للترشيح أو الاتفاق على من سيتولى أمر الدولة، ومن ثم تنصيبه خانًا أعظم، أو إيلخانًا، ومن الأمثلة على ذلك: المجلس الأهم في التاريخ المغولي والذي كان في ربيع سنة (٦٠٣هـ/ ١٢٠٦م)، وذلك بعد أن استعمل جنكيز خان نفوذه لعقد اجتماع كبير (أو قوريلتاي)، فاجتمع الخانات والأمراء من كافة أرجاء منغوليا، وتم فيه تنصيب جنكيز خان خانًا أعظم، فأصبح سيدًا للمغول دون منازع[١].

ولا شك أن الاجتماع الأكبر ــ السابق ــ الذي كان غرضه تنصيب جنكيز خان، قد أسفر عن حصول تيموجين على لقب "جنكيز خان" لأول مرة، وكرَّس هذا العمل رغبة جميع المغول بأن يتصرفوا في أمورهم السياسية كوحدة مستقلة[٢].

---

(١) برتولد شبولر: العالم الإسلامي في العصر المغولي، ترجمة: خالد أسعد عيسى، دار حسان للطباعة والنشر، دمشق، سوريا، الطبعة الأولى، ١٩٨٢م، ص٢٤. السيد الباز العريني: المغول، ص٥٤. كيتشانوف: المرجع السابق، ص٢٠٥.

(٢) برتولد شبولر: المرجع السابق، ص٢٤. كيتشانوف: المرجع السابق، ص١٢٨.

وفي عهد جنكيز خان عُقد مجلس قوريلتاي آخر لتعيين الأمير باتو خان (الابن الثاني لجوجي خان) بدلًا عن أبيه في حكم بلاد القفجاق، وذلك بعد وفاته، فقام مقامه في حكم رعيته، وأطاعه جميع إخوته، وانقادوا له(١).

كما انعقد مجلس القوريلتاي لأجل تنصيب أوكتاي خان خلفًا لأبيه بعد وفاته، فكان من الواجب أن يُملأ هذا المركز طبقًا لوصية جنكيز خان، فقام تولوي خان (الوصي على العرش آنذاك) وتحت إلحاح وضغط من الوزير الصيني (يي لو تشو ساي)(٢) بالدعوة لعقد مجلس القوريلتاي(٣)، وفي ذلك المجلس أعادوا الاطلاع على الوثيقة التي كتبها الأبناء (إبان عهد أبيهم الراحل)، ثم أقروا، واتفقوا بأن المصلحة تقضي تنصيب أوكتاي(٤)، فأمسك أخوه جغتاي بيده اليمنى، وأخوه تولوي بيده اليسرى، وعمه أوتجكين بوسطه، وأجلسوه على العرش في سنة (٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م)(٥).

وبعد وفاة كيوك خان (٦٤٧هـ/ ١٢٤٦م) تكرر الأمر نفسه؛ إذ عقد قوريلتاي لتعيين منكو خان، وكانت البداية أن اتجه عظماء المغول إلى باتو ليكون

(١) الهمذاني: جامع التواريخ (تاريخ خلفاء جنكيز خان)، ص١٢١.

(٢) يي ليو تشو تساي: هو من أهل الصين الشمالية، واشتهر بثقافته العالية، ودراسته الشاملة، درس الحكمة، والفلك، والجغرافيا، والأدب، وصنَّف في هذه الفنون كُتُبًا عديدة، ثم صار حاكمًا على مدينة بكين سنة (٦١٢هـ/ ١٢١٥م)، فلما سقطت هذه المدينة في أيدي المغول وقع في أسرهم، ولما عرف جنكيز خان كفاءته؛ أطلق سراحه، وقلده إحدى الوظائف، وارتفع بذلك شأنه في دولة المغول، حتى صار وزيرًا ومستشارًا له، ثم من بعده لخليفته أوكتاي. السيد الباز العريني: المغول، ص١٥٠، ١٥١.

(٣) بارتولد: تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي، ص٦٤٩.

(٤) الجويني: تاريخ فاتح العالم، جـ١، ص٢٠٠. برتولد شبولر: العالم الإسلامي في العصر المغولي، ص٣٥.

(٥) البناكتي (أبو سليمان داود بن محمد ت ٧٣١هـ/ ١٣٣٠م): روضة أولي الألباب في معرفة التواريخ والأنساب، ترجمة: محمود عبد الكريم علي، المركز القومي للترجمة، القاهرة ، مصر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م. ص٤١٩. السيد الباز العريني: المغول، ص١٦٠.

هو متولي العرش المغولي، قائلين له: "يجب أنه تكون أنت ملكنا، لأنه بعد جنكيز خان لا يوجد شخص أعظم منه فالعرش والتاج والقيادة أولى بك"(١).

وعلى الفور أمر باتو خان بعقد مجلس مصغر سنة (٦٤٧هـ/ ١٢٤٩م) في بلاد القفجاق، مكون من إخوته، وباقي أفراد أسرة جوجي، وقراهولاكو من أبناء جغتاي، وبعض القادة العسكريين، ثم أقاموا المآدب عدة أيام، واتفقوا في مجلسهم هذا على تنصيب منكو خان، وكالعادة أبدى اعتذاره عن قبول المنصب، وذكر أنه لم يفكر فيه من قبل، وكلما ألحوا عليه؛ كان يمانع في اعتلاء العرش(٢).

وفي النهاية وقف أغلب الأمراء وقالوا: "لقد تعهدنا كلنا في هذه الجمعية، وقررنا كتابةً ألا نحيد عن أوامر باتو (صاين خان)، فكيف يعدل منكوقاآن عن رأيه الصائب"؟ فاستحسن باتو خان ذلك القول، وأشاد به، والتزم منكو خان بهذا القرار، وهو قرار الموافقة على كل ما يشير به باتو خان(٣).

كما تم الاتفاق على عقد مجلس خاني كبير آخر في السنة القادمة، وعاد كل واحد إلى مقره ومخيمه بناء على هذا الرأي، وقد انتشر نبأ هذه الاتفاق في أرجاء الإمبراطورية المغولية، ولما دخل العام التالي (٦٤٨هـ/١٢٥٠م)، أمر باتو أخويه: بركة، وتوقاتيمور بأن يذهبا في صحبة منكو خان ومعهما جيش إلى قراقورم؛ لعقد ذلك المجلس المكبَّر(٤).

وفي الوقت نفسه كانت الأميرة سيور قوقتيتي (أرملة تولوي) قد بدأت تستميل الأقارب والعشائر باللطف والحفاوة، وتدعوهم لحضور القوريلتاي، ولكن أبناء الخان الراحل (كيوك خان) وأبناء جغتاي، وغيرهم من الأمراء، قد رفضوا هذا الأمر؛ بحجة أن الخانية ينبغي أن تظل في أسرة الخان الأعظم كيوك خان.

---

(١) الجوزجاني (أبو عمر منهاج الدين عثمان ت ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م): طبقات ناصري، ترجمة: مَلَكَة على التُركي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٢م، جـ٢، ١٩٤.

(٢) الهمذاني: جامع التواريخ (تاريخ خلفاء جنكيز خان)، ص٢٠٠.

(٣) الهمذاني: المصدر السابق، ص٢٠٠.

(٤) الهمذاني: المصدر السابق، ص٢٠٠، ٢٠١. عباس إقبال: تاريخ المغول، ص١٧٦، ١٧٧.

وأرسل هؤلاء إلى باتو خان يقولون له: بـ"إننا بعيدون عن هذا الاتفاق، ولسنا راضين عن هذا الميثاق، وإن الملك يصل إلينا بالإرث؛ فكيف نعطيه شخصًا آخر"؟ فرد عليهم باتو قائلًا: "لقد فكرنا في هذا الأمر بموافقة أعضاء الأسرة الحاكمة، وأنجزناه بصورة لا يمكن فسخها، ولو لم يتيسر التصرف على هذا الوضع، وتقلد شخص آخر هذا المنصب غير منكو خان، لاختلت أمور السلطنة، وصارت إلى حالة لا يمكن تداركها"(١).

وظل الأمر على هذا الحال حتى انتهى العام المتفق عليه، وانتصف العام الذي يليه، وشؤون الدولة المغولية تزداد انحطاطًا، ونظرًا لبعد المسافة بينهم، لم تتح لهم فرصة الاجتماع، فكان منكو خان وأمه يرسلان إلى كل منهم لأجل بقاء الود، وحقن الدماء، ولما لم تفلح معهم تلك الطريقة؛ صاروا يرسلون إليهم بأسلوب الوعيد، غير أن الأمراء المتخلفين عن الحضور كانوا يتعللون بشتى العلل؛ مما أغضب باتو خان، فأرسل إلى بركة يأمره بإجلاسه بالقوة، ومن يخالف ذلك جزاؤه القتل، فنفذ بركة الأمر، وتم إجلاس منكو خان على العرش المغولي(٢).

ومن مجالس القوريلتاي للتنصيب والمهمة في التاريخ المغولي مجلسي تنصيب: أريق بوقا، وقوبيلاي خان، وذلك عقب وفاة أخيهما الخان الأعظم منكو خان والذي كان أبناؤه آنذاك صغارًا في السن، قليلي الخبرة السياسية الكافية(٣).

فبعد أن توفي الخان الأعظم منكو خان اتفق كثير من الأمراء ممن كانوا في الحملات الصينية على تنصيب أخاه قوبيلاي خان(٤)، ومن ناحية أخرى قام أخوه آريق بوقا، وفرض سلطانه على قراقورم الموطن الأصلي لأسرة جنكيز خان(٥)،

(١) الهمذاني: جامع التواريخ (تاريخ خلفاء جنكيز خان)، ص٢٠٠، ٢٠١. وينظر كذلك: عباس إقبال: تاريخ المغول، ص١٧٦، ١٧٧.

(٢) الجويني: تاريخ فاتح العالم، جـ٣، ٣٦. الهمذاني: المصدر السابق، ص٢٠٢.

(٣) ستيفن رنسيمان: تاريخ الحروب الصليبية، مج٣، ق٢، ص٣٦٢.

(٤) ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، ص٤٩١.

(٥) بيبرس الدَّوَادَار (ركن الدين بيبرس المنصوري ت ٧٢٥هـ/ ١٣٢٥م): زُبدة الفكرة في تاريخ الهجرة، تحقيق: دونالد س ريتشَاردز، مؤسسة حسين درغام، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م، ص٥٥. ابن خلدون: العبر، جـ٥، ص٥٩٨.

ومكان استقرار الخزانة المركزية للإمبراطورية، وأدّعَى أن منكو خان قد سلّم إليه المملكة قبل سفره لحروب الصين[١]، وظل شهورًا عدة يسعى للحصول على أصدقاء له؛ لكي يساندوه في مطلبه، ويقفوا معه[٢].

وكان هناك عدد لا بأس به من الأمراء يريدون تنصيب أريق بوقا، وعلى رأسهم أبناء الخان الراحل وهما (أسوتاي وأورنكتاش)[٣]، بالإضافة إلى بركة خان الذي أرسل يقول له: "أنت أحق بالقانية؛ لأن منكو خان قد رتّبك فيها في حياته"[٤]، وكذلك انضم إليه أبناء عمه أوكتاي وأبناء كوتان بن أوكتاي[٥].

وعلى الرغم من أن قوبيلاي خان كانت معه فرق من الجيوش المغولية، ومع أخيه فرق أخرى؛ إلا أن الأول كان يشعر بشيء من الثقة؛ لأنه تشبَّع بروح الصينيين، واتصل بهم اتصالاً وثيقًا، فهو يلقى الدعم من معظم القادة العسكريين في الجيش، وتعد الصين بمواردها من أغلى الممتلكات المغولية آنذاك، وتحت قبضته، هذا بالإضافة إلى تأييد أخيه هولاكو له[٦].

وجراء هذا الخلاف، فقد قام كل واحد منهما بعقد مجلس خاص به لتعيينه في سنة (٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م)، وأراد أريق بوقا خداع أخيه، فأرسل يستدعيه للعزاء في وفاة أخيه منكو خان، غير أن قوبيلاي اكتشف المؤامرة، فرجع قبل وصوله،

(١) ابن العبري: تاريخ الزمان، ص٣١٨. السيد الباز العريني: المغول، ص٢٥١.

(٢) السيد الباز العريني: المرجع السابق، ص٢٥١.

(٣) الهمذاني: جامع التواريخ (تاريخ خلفاء جنكيز خان)، ص٢٤٧، ٢٤٨. الصياد: المغول في التاريخ، جـ١، ص٢١٦.

(٤) العيني: عقد الجمان "عصر سلاطين المماليك"، جـ١، ص٢٧٨.

(٥) بيبرس الدَّوَادَار: زُبدة الفكرة في تاريخ الهجرة، ص٥٥.

(٦) ابن العميد (أبو المكارم مكين جرجس ت٦٧٢هـ/ ١٢٧٣م): أخبار الأيوبيين، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، مصر، لم تذكر سنة الطبع، ص٥١. جيمس واترسون: فرسان الإسلام وحروب المماليك، ص١٠٨. السيد الباز العريني: المرجع السابق، ص٢٥١.

وعزم على الرد على هذه المكيدة، فقام ونصَّب نفسه خانًا أعظم في مدينة (مينك فو)، وأعلن للجميع عصيان أخيه، وخروجه عليه(١).

تطور الأمر بين الطرفين إلى احتكاك عسكري، أسفر في نهايته عن هزيمة أريق بوقا، وهروب القادة من جيشه منضمين إلى قوبيلاي خان(٢)، فشعر أريق بوقا بأن الأمور تسير في غير صالحه، فأرسل إلى أخيه معتذرًا قائلًا: "إننا نحن الأخوة الصغار قد ارتكبنا ذنبًا، مدفوعين بدافع الجهل، وأخطأنا. وأنت أخي الأكبر تعرف الجزاء الذي نستحقه، وحيثما تأمر سوف أجيء، ولن أتجاوز فرمان أخي الأكبر"(٣)، وبذلك أعلن أريق بوقا استسلامه، وقبوله بتولي قوبيلاي حكم الدولة المغولية، وتم القبض عليه، وأُودع في السجن(٤).

كذلك قامت في إيلخانية فارس بعض المجالس الإيلخانية، والتي أدت نفس المهمات التي قامت بها في الخانية العظمى، ومن ذلك: مجلس تنصيب أباقا خان، إذ بعد وفاة أبيه (هولاكو خان) وانتهاء مراسم العزاء؛ اجتمع الخواتين والأمراء والأنجال، وقادة الجيش، والكبار من رجال الدولة، وتم عقد المجلس، وبدأت الجلسات بالتشاور في أمر الإيلخانية، واتفقوا على أن يتولى أباقا خان حكم الإيلخانية، خلفًا لأبيه(٥).

وأثناء عقد جلسات القوريلتاي لتعيين أباقا خان أبدى ــ كالعادة ــ اعتراضه، وأحال الأمر إلى إخوته الآخرين، غير أن المجتمعين جميعًا اتفقوا على تنصيب

---

(١) الهمذاني : جامع التواريخ (تاريخ خلفاء جنكيز خان)، ص٢٤٧، ٢٤٨. خواند مير: حبيب السير، جلد سوم، ص٦٢. ستيفن رنسيمان: تاريخ الحروب الصليبية، مج٣، ق٢، ص٣٦٢. عباس إقبال: تاريخ المغول، ص١٨١.

(٢) ابن العبري : تاريخ مختصر الدول، ص٤٩١. ابن خلدون: العبر، جـ٥، ص٥٩٨. خواند مير: المصدر السابق، جلد سوم، ص٦٣.

(٣) الهمذاني: المصدر السابق، ص٢٥١.

(٤) حبيب الله شاملوئي: تاريخ إيران از ماد تا بهلوي، ص٤٨٩.

(٥) الهمذاني: جامع التواريخ (تاريخ أبناء هولاكو)، ص١٠.

أباقا خان على كرسي الإيلخانية؛ لأنه يمتاز بالعقل والكفاية والعلم، وأجلسوه على سرير الملك سنة (٦٦٣هـ/ ١٢٦٥م)[١].

ومن المجالس الإيلخانية المهمة، مجلس تعيين السلطان المسلم أحمد تكودار، فعقب وفاة أباقا خان سنة (٦٨١هـ/ ١٢٨٢م) أصبح العرش شاغرًا، وعقد أمراء المغول مجلسًا إيلخانيًا؛ لأجل المناقشة والتوصل إلى اختيار إيلخان جديد، كي لا يتطرق الخلل إلى البلاد، وفي جلسات المجلس اختلفت الآراء والاتجاهات حول تحديد الإيلخان[٢]، غير أنه في نهاية المباحثات حسم الأمير قونقورتاي الأمر، فأخذ بيد الأمير أحمد اليمنى، وأخذ شيكتور نويان بيده اليسرى وأجلساه على العرش، وهكذا انتهت تلك الجلسات المطولة بتعيين السلطان أحمد على العرش الإيلخاني[٣].

ومن الجدير بالذكر أن السلطان أحمد تكودار عُزل من المنصب نفسه عن طريق مجلس إيلخاني آخر، تم عقد هذا المجلس في سنة (٦٨٣هـ/ ١٢٨٤م)، حيث اجتمع عدد من الأمراء والأمراء الأنجال ــ ممن يرفضون استمرار سلطنة أحمد تكودارــ في مجلس إيلخاني للتشاور في عزله أولًا، والبحث عمن سيتولى

(١) ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، ص٤٩٧. الهمذاني: جامع التواريخ (تاريخ أبناء هولاكو)، ص١٠، ١١.

(٢) وقد انقسم رأي المؤتمرين إلى ثلاثة آراء: الرأي الأول: وكان صاحبه: الأمير قونقورتاي، وهولاجو، وجوشكاب، وكينشو، وشيكتور نويان، وسونجاق، وعرب، وآسيق، وقرابوقا، مع طائفة أخرى، وكان رأيهم أن يكون الأمير أحمد إيلخانًا. والرأي الثاني: ونادت به الأميرة أولجاي خاتون ومعها جماعة من الأمراء ورغبوا في تنصيب الأمير منكوتيمور. والرأي الثالث: ونادى به الأمير بوقا وأخوه آروق وآقبوقا وبقية المقربين إلى أباقا خان، وأرادوا أن يكون الأمير أرغون بن أباقا هو الإيلخان الجديد. وفي تلك الأثناء وصل خبر وفاة المرشح الثاني الأمير منكو تيمور، وقصارى القول: أن الخلاف دب بين هذه الجماعة، غير أنهم في نهاية الأمر اتفقوا على تعيين أحمد تكودار إيلخانًا. الهمذاني: المصدر السابق، ص٩١، ٩٢. بيبرس الدَّوَادَار: زُبدة الفكرة في تاريخ الهجرة، ص٢١٨.

(٣) الهمذاني: المصدر السابق، ص٩٢. بيبرس الدَّوَادَار: المصدر السابق، ص٢١٨. المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، جـ٢، ١٥٥.

العرش الإيلخاني بدلًا منه ثانيًا، وأثناء انعقاد الجلسات الأولى الخاصة بعزله تم تبادل الآراء[١]، وفي نهاية الأمر اتفق الأمراء على عزل السلطان أحمد، وتولي الأمير أرغون إيلخانًا، وبالفعل أجلسوه على العرش، وطوق الجميع أعناقهم بالأحزمة، حسب العادات المتبعة، ثم ركعوا له، وتناولوا الكؤوس، وعمدوا إلى اللهو والشراب ابتهاجًا بتلك المناسبة[٢].

وعقد الإيلخانيون ــ أيضًا ــ مجلسًا لتعيين الأمير كيخاتو إيلخانًا، وذلك بعد وفاة أرغون خان، إذ كانت لديهم رغبة في تنصيبه، فلما علم كيخاتو أن الأمراء في انتظاره لعقد مجلس لتنصيبه إيلخانًا؛ توجه من بلاد الروم نحو إيران، ولحق بالخواتين والأمراء، والأنجال، واتفقوا جميعًا بعد عقد المجلس على توليته سنة (٦٩٠هـ/ ١٢٩١م)[٣].

ومن المجالس المهمة ــ أيضًا ــ مجلس تعيين غازان خان، حيث عُقد مجلس في منطقة (أران)، حصل فيه على مبايعته، من قبل أمراء المغول، وتم تتويجه مرة أخرى، واتخذ لقب "سلطان: وأقام احتفالا ضخمًا لذلك على عادة المغول[٤].

---

(١) ومن أهم الآراء التي ذُكرت في المجلس: أن الأمير بوقا كان يميل إلى تنصيب أرغون خان، وآروق وأتباعه يميل إلى جوشكاب، وتكنا يميل إلى هولاجو، ولكل منهم وجهة نظر في رأيه، فالأمير تكنا قال: "إن هولاجو ابن هولاكو خان وفي حالة وجود الابن لا يصل الملك إلى الأحفاد" وقال آروق: "إن جوشكاب يملك المناطق الكبيرة وهو من حيث السن السيد المقدّم، فهو إذن الجدير بالملك"، أما الأمير بوقا فقال: "إن القاآن الذي هو مَلِكُ الربع المسكون والسيد لكل أرومة جنكيز خان ــ قد منح ملك إيران بعد موت أخيه هولاكو خان ــ ابنه الأكبر أباقا خان عن طريق الوراثة إلى ابنه وخلف صدقة أرغون، وإذا لم يكن الفضوليون قد تداخلوا في هذه المسألة، لخلص التاج العرش لأبنائه، ولما وقعت كل هذه الفتن والاضطرابات"، وبدأ تكنا يغضب ويثور، فسلّ بوقا سيفة وقال: "ما دام هذا السيف في يدي، فلن يرتقى أحد العرش سوى أرغون". الهمذاني: جامع التواريخ (تاريخ أبناء هولاكو)، ص١١٧، ١١٨.

(٢) الهمذاني: المصدر السابق، ص١١٧، ١١٨، ١٢٦.

(٣) الهمذاني: المصدر السابق، ص١٧٢، ١٧٣.

(٤) عباس إقبال: تاريخ المغول، ص٢٦٨.

والأمر نفسه في مجلس تنصيب السلطان محمد خدابنده، حيث اجتمع الأمراء وكبار رجال الدولة، وتباحثوا أمر من سيتولى الدولة الإيلخانية، واتفقوا في النهاية على إجلاسه سنة (٧٠٣هـ/ ١٣٠٣م)، ليصبح السلطان خدابنده بعد ذلك نافذ الكلمة والرأي في السلطنة، فرفع الأعضاء المجتمعين من الأمراء قبعاتهم طبقًا لتقاليد المغول، ووضعوا الأحزمة في الرقاب، وركعوا تسع مرات داخل المعسكر، وأطلقوا عليه بعد ذلك التاريخ بالسلطان أولجايتو محمد خدابنده(١).

هذا وتجدر الإشارة إلى أن المجالس الإيلخانية كانت تختلف عن مجالس الخانية العظمى؛ حيث إن قراراتها لم تكن نافذة ــ حتى بعد انعقادها ــ إلا بعد مباركة الخانات العظام في الصين، ومن الأمثلة على ذلك: أن هولاكو خان قد تلقى أمر تعيينه من الخان الأعظم نفسه، حيث صدَّق على قرارات مجلس القوريلتاي السابق، وأصبح بذلك هولاكو ملتزمًا بالطاعة للخان الأعظم في قراقورم(٢).

كذلك الحال في المجلس الإيلخاني والذي انتهى بتنصيب أباقا خان ـــ كما سبق ذكره ــ، فأباقا كان بمثابة المُفَوَّض بالحكم الإيلخاني، وظل كذلك على هذه الحالة إلى أن وصلت إليه الرسل من لدن الخان الأعظم قوبيلاي خان، حاملين إليه فرمان توليته(٣).

غير أن هذه التبعية لم تستمر طوال العهد الإيلخاني، إذ انقطعت إبان عهد السلطان غازان خان؛ لأنه كان يُعدُ الابتعاد عن مركز الإمبراطورية المغولية أو بالأحرى الدولة الأم حقًا مشروعًا له، فإذا كان الخان الأعظم حاكمًا على الصين، ففي المقابل كانت إيران تخضع لحكمه، وإذا كانت الثقافة الصينية قد سحرت الخان الأعظم وجعلته ينجذب لها؛ فإن الثقافة الإيرانية كانت هي الأخرى

(١) حافظ آبرو (لطف الله بن عبد الله الهروي ت٨٣٤هـ/ ١٤٣٠م): ذيل جامع التواريخ رشيدي لحافظ آبرو، ترجمة: محمد عبد الله عبد السلام، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، قسم اللغات الشرقية وآدابها، جامعة المنوفية، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١٠م، ص٩، ١٠.

(٢) القزاز: الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية، ص١٢٦، ١٢٧.

(٣) الهمذاني: جامع التواريخ (تاريخ أبناء هولاكو)، ص١١. القزاز: المرجع السابق، ص١٣١.

لها نفوذها وقوتها، وإذا كانت حكومة الصين المغولية ما زالت تتوسع شرقًا؛ فإن حكومة إيران تعمل على مد سيطرتها في المناطق المجاورة لها، وإذا أجرينا مقارنة أو موازنة بين هاتين الإمبراطوريتين فربما رجحت كفة إيران على كفة الصين جغرافيًا، لهذه الأسباب لم يكن غازان يرى نفسه أقل قدرة ونفوذًا من الخان الأعظم في بلاد الصين، لذا رأى أنه لا يوجد سبب لأن يصبح تابعًا له، وبذلك قطع الإيرانيون آخر خيوط العلاقة بينهم وبين الخانية العظمى(١).

(٢) ـ **عقد المجالس لأجل ولاية العهد**:

لم تقتصر المجالس الخانية (القوريلتاي) على التنصيب والعزل فقط، بل كانت ـ في بعض الأحيان ـ تُعقد لأجل تحديد ولي العهد؛ ضمانًا لعدم نشوب النزاعات والخلافات على العرش، ومن الأمثلة على ذلك: المجلس الكبير الذي عقده جنكيز خان قبل وفاته بمدة قصيرة، واختار فيه ابنه أوكتاي وليًا لعهده(٢)، وذلك حينما شعر بدنو أجله، وتعرض للمرض في آخر أيام حياته، فلما شعر بذلك استدعى أولاده الكبار وهم: (جوجي، وأوكتاي، وجغتاي، وتولوي)، وأخبرهم بأن المرض قد اشتد عليه، وأنه قد تجاوز الحد الذي يمكن فيه معالجته، وأنه من الواجب أن يقوم أحدهم بأمر العرش من بعده، ويحافظ عليه(٣).

وكان مما قاله جنكيز خان لأبنائه: "إنني قد أيقنت مفارقة الدنيا لعجز قوتي عن حمل ما بي من الآلام، ولا بد من شخص يقوم بحفظ المملكة على حالها، والذّب عنها، وقد أعلمتكم غير مرة أن ابني أوكتاي يصلح لهذا الشأن؛ لمّا رأيت من مزيَّة

---

(١) شرين بياني: المغول "التركيبة الدينية والسياسية"، ترجمة: سيف على، المركز الأكاديمي للأبحاث، بيروت، لبنان، ٢٠١٣م، ص٣٣٢، ٣٣٢.

(٢) مجهول: التاريخ السري: ص٢٨٤. الهمذاني: جامع التواريخ (تاريخ جنكيز خان)، مخطوط محفوظ بمكتبة آياصوفيا، استانبول، تركيا، تحت رقم (٣٠٣٤)، ومنه نسخة مصورة على ميكروفيلم تحت رقم (٧٥٠٩٤٩) في معهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية، القاهرة، مصر، ورقة رقم (١٢٩). العُمَري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، جـ٣، ص١٠٢.

(٣) الجويني: تاريخ فاتح العالم، جـ١، ص١٩٧.

Het,um the Historian,s Armenian : History of Tartars. P38 .

رأيه المتين وعقله المبين[١] والآن فقد جعلته وليّ عهدي، وقلدته ما بيدي من جميع الممالك"[٢].

وبالفعل لم يخالف الأولاد ما أشار به أبوهم، فاحترموا رأيه، وجثوا على ركبهم أمامه، واعترفوا بأن أباهم هو المالك لرقابهم، وهم العبيد السامعون، والمطيعون له في كل ما يشير، ويوصي به[٣].

ولم يكتف جنكيز خان بما أقر به الأبناء في مجلسهم؛ بل أصرَّ على أن يعترفوا بذلك كتابة، فقال لهم: "إذا كانت النية موافقة للقول، وما يقر به اللسان، وينهج به مطابقًا لما يحتويه القلب بين ثناياه؛ فيجب أن تقرّوا، وتعترفوا كتابة باختياركم أوكتاي سلطانًا عليكم من بعدي، وأن يكون حكمه نافذًا، وساريًا بينكم، سريان الروح من الجسد، وأن لا تغيّروا أو تعدّلوا شيئًا مما تقرّون به اليوم أمامي، ومن المصلحة أن لا تحيدوا عن رأيي"[٤].

ولم تكن مجالس القوريلتاي الخاصة بولاية العهد مقتصرة على الخانية العظمى فقط؛ بل عُقد مثل تلك المجالس إبان الحكم الإيلخاني في بلاد فارس، ومن الأمثلة على ذلك: ما حدث في سنة (٧٠٣هـ/ ١٣٠٣م)، حيث قام السلطان غازان باستدعاء جميع الأمراء، والخاصة والمقربين وأركان الدولة والأعيان، ونصح كلا منهم نصيحة لائقة ومناسبة لحاله، ثم أعلن في مجلسه المنعقد رغبته في تجديد البيعة لأخيه الأمير محمد خدابنده[٥].

---

(١) والحقيقة أن جنكيز خان قد وقع اختياره على أوكتاي؛ لأنه كان يفوق إخوته سياسة وحكمة وإدارة، فمثلًا جغتاي لم يقع اختيار أبيه عليه؛ لأن شخصيته تخالف ما كان عليه أوكتاي خان، وكان شديدًا قاسيًا، كثير التمسك بالتقاليد والأعراف، ومن ذلك: أنه يعتبر ازدراء أحكام الياسا ذنبًا لا يمكن التغاضي عنه أبدًا، ولهذا السبب اختاره أبوه للإشراف على تنظيم أحكام الياسا. شرين بياني: المغول "التركيبة الدينية والسياسية"، ص٩٩، ١٠٠.

(٢) ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، ص٤٢٦.

(٣) الجويني: تاريخ فاتح العالم، جـ١، ص١٩٧. ابن العبري: المصدر السابق، ص٤٢٦.

(٤) الجويني: المصدر السابق، جـ١، ص١٩٨.

(٥) الهمذاني: جامع التواريخ (تاريخ غازان خان)، ص١٩٥.

ومن الجدير بالذكر: أن المجلس السابق لم يكن الأول لغازان خان ليؤكد ولاية العرش لأخيه؛ بل سبق أن أوصى بذلك ما يقرب من خمس مرات في مجالس مختلفة، غير أنه في هذه المرة (في نهاية المجلس السابق) أمر بكتابة وصية بذلك، حثّ فيها الأقران على مراعاتها، والمحافظة على ما جاء بها، وبالفعل نُفّذت الوصيةُ على أكمل وجه وتولى الأمير الإيلخانية بسلام وهدوء[١].

(٣) ـ **عقد المجالس لتنظيم أمور الدولة، والفصل في النزاعات**:

كثيرًا ما كان المغول يعقدون مجالسهم الخانية (القوريلتاي) لأجل تنظيم أمور دولتهم، سواء أكانت تلك التنظيمات في نهاية مجالس التعيين والعزل، أم كانت تعقد لها مجالس منفردة مخصصة لهذا الأمر، ومن الأمثلة على ذلك:

ما حدث في الاجتماع الذي دعا جنكيز خان إليه أبناءه سنة (٦١٩هـ/ ١٢٢٢م)، ووجه بدعوة مخصوصة لابنه الأكبر جوجي خان، وكان آنذاك في صحراء القفجاق، وقد فعل جنكيز خان ذلك؛ لشعوره أنه مفارق، وأن أجله قد دنا، وكان قد اتفق مع الأبناء أن يجتمع بهم على نهر سيحون؛ لعقد المجلس وللصيد، فاجتمع إليه الأبناء، وعلى رأسهم أوكتاي وجغتاي، غير أن جوجي خان تخلف عن الحضور، وتم عقد المجلس في ربيع سنة (٦٢٠هـ/ ١٢٢٣م)، وتناقش معهم في شؤون مصالح الممالك المفتوحة[٢].

وكان مما أوصاهم به جنكيز خان في ذلك المجلس قائلًا: "اعلموا يا أولادي الجياد أنه قرب سفري إلى دار الآخرة، ودنا أجلي، وأنا بقوة الإله والتأييد السماوي استخلصت مملكة عريضة بسيطة، بحيث يسلك من وسطها إلى كل طرف منها، مسيرة سنة من أجلكم يا أولادي، وهيأتها لكم، فوصيتي إليكم أنكم

(١) الهمذاني: جامع التواريخ (تاريخ غازان خان)، ص١٩٥.

(٢) الجويني: تاريخ فاتح العالم، جـ١، ص١٦٢. عباس إقبال: تاريخ المغول، ص١٠١.

تشتغلون بعدي بدفع الأعداء، ورفع الأصدقاء، وتكونون جميعًا على رأي واحد، ووجه واحد، حتى تعيشوا في نعمة وعز"[١].

وبعد انتهاء المجلس وفراغه من إتمام الوصية والنصيحة، أمرهم بالرجوع إلى مخيماتهم، وأن ينشغلوا بتدبير المملكة، وقضاء حوائج الرعية، فإن الملك معطل، وأمر الناس مهمل[٢].

ويبدو أن الاجتماع السابق لم يمُثَّل فيه جميع الأبناء والأمراء، فقد كان أول الغائبين جوجي خان، الذي اعتذر عن الحضور[٣]، الأمر الذي جعل جنكيز خان يدعو الأبناء والأمراء مرة أخرى لعقد اجتماع آخر سنة (٦٢٠هـ/ ١٢٢٣م)، وكان جنكيز خان قد قضى الصيف في منطقة على ضفاف نهر سيحون، وانتظر رجوع جميع الأبناء مع الأمراء؛ كي يجتمع بهم لعقد اجتماع مكبر آخر، وانضم جوجي خان إلى أبيه في هذه المرة، ولما تكامل حضور الجميع عُقد مجلس خاني موسع، عرض فيه كل أمير منهم أحواله، ثم قام جنكيز خان في نهاية ذلك المجلس بتقسيم أماكن النفوذ والممالك بينهم، ورسم معهم خطط المستقبل، ثم أذن لجوجي خان بالرجوع إلى صحراء قبجاق[٤].

ويبدو أن جنكيز خان قصد من الاجتماع السابق سؤالهم عن أحوال بلادهم، وكيف تسير الأمور في كل منطقة، والبحث عن الخلل وأسبابه، ومن ثم معالجته؛ تمهيدًا لاعتماده عليهم في إدارة شؤون بلادهم، وأماكنهم التي سيُقْطِعُها لهم.

كما اهتم الخان الأعظم أوكتاي خان بعقد المجالس الخانية لمتابعة أمور الدولة، ومن الأمثلة على ذلك: أن أوكتاي خان عقد مجلس القوريلتاي مرتين خلال المدة (٦٣٢ـ ٦٣٨هـ/ ١٢٣٤ـ ١٢٤١م)؛ وذلك لمتابعة أمور الدولة،

(١) الهمذاني: جامع التواريخ (تاريخ جنكيز خان)، ورقة رقم (١٢٩).
(٢) الصياد: المغول في التاريخ، ص١٣٧، ١٣٨.
(٣) بارتولد: تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي، ص٦٤٠.
(٤) الجويني: تاريخ فاتح العالم، جـ١، ص٧٩، ١٦٢. الصياد: المرجع السابق، ص١٣٧. عباس إقبال: تاريخ المغول، ص١٠٢.

وتحديد فئات الضرائب، وتنظيم البريد، وفي كل مرة كان يرسل الخان الأعظم الدعوة للاجتماع إلى الأمراء، والأمراء الأنجال، وإلى ولايات القفجاق وغيرها من الأماكن التابعة للإمبراطورية(١).

ومن مجالس القوريلتاي التي كان غرض انعقادها تنظيم شؤون الدولة؛ ما حدث في عهد منكو خان، حيث عقد مجلسًا كبيرًا، قسّم فيه حكم الممالك بين الأمراء والخواتين، ولم يحرم أحدًا من نصيبه في ذلك(٢)، ومن ذلك أنه في مجلس القوريلتاي الذي عقده للسماح لهولاكو بالانطلاق غربا، قد فوض له حكم هذه المناطق هو وأسرته، بل وقام منكو خان وأرسل إلى هولاكو نساءه وباقي أهله(٣).

وكانت تعقد مثل تلك المجالس إبان العهد الإيلخاني؛ للنظر في أمور الدولة ومراعاة مصالحها، فأباقا خان في مجلس تعيينه أصدر الأوامر إلى كافة البلاد تحمل البشرى بجلوسه المبارك، وإعادة السلاطين والملوك والأمراء والحكام إلى مناطقهم، كما لبى مطالب أرباب الحاجات، وأرسل أخاه يشموت بجيش كامل العدة إلى نواحي دربند وشروان وموغان(٤)؛ لحفظ تلك الحدود، وسيَّر أخاه الآخر توبسين بجيش مجهز إلى خراسان ومازندران حتى ضفاف جيحون، كما أرسل فرقًا عسكرية أخرى إلى بلاد الروم(٥).

---

(١) الهمذاني: جامع التواريخ (تاريخ خلفاء جنكيز خان)، ص٥٢. بارتولد: تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي، ص٧٣٧.

(٢) الجويني: تاريخ فاتح العالم، جـ١، ص٧٩.

(٣) الهمذاني: جامع التواريخ (تاريخ هولاكو خان)، ص٢٣٧، ٢٣٨.

(٤) مُوغان: وتسمى "مُوقان"، وهي مدينة بخراسان من أعمال طوس، وأكثر أهلها تركمان، ولها سور حصين منيع، وبها قبر موسى الرضا، وقد كانت دار الإمارة إلى أيام الدولة الطاهرية. الحموي (شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م): معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧م، جـ٥، ص٢٢٥.

(٥) وللمزيد عن باقي التنظيمات والتكليفات التي قام بها أباقا خان في ذلك المجلس، ينظر: الهمذاني: جامع التواريخ (تاريخ أبناء هولاكو)، ص١٢، ١٣.

ومن المجالس الإيلخانية التي عُقدت لأجل متابعة أمور البلاد مجلس القوريلتاي الذي عقده السلطان غازان خان نواحي تبريز[١] في سنة (٦٩٥هـ/ ١٢٩٥م)، واستمرت جلساته لمدة يومين[٢].

ويبدو أن المجلس السابق كان للنظر في مستجدات الأمور، ولمتابعة أمور الدولة، إذ لم يستغرق وقتًا طويلًا خلافًا للمجالس الأخرى التي تستمر جلساتها مدة أطول، والتي كانت أهدافها التنصيب والعزل.

هذا، وقد كان المغول يعقدون تلك المجالس؛ لأجل الفصل في الخلافات والنزاعات التي تنشب بين أمراء الأسرة الحاكمة، حول تحديد الممتلكات وأماكن النفوذ، إذ تقوم تلك المجالس بحلها، ومن الأمثلة على ذلك: النزاع[٣] الذي حدث بين الأمير براق الجغتائي وبين الأمير قايدو بن قاشين[٤]، حول الأماكن المملوكة لكل منهما، خاصة مناطق المصايف والشواتي، فاجتمع الأمراء في مجلس عظيم (القوريلتاي)؛ لبحث أسباب هذا النزاع والشجار المتكرر، وتم ذلك الاجتماع في سنة (٦٧٧هـ/ ١٢٦٨م)، في مرج يسمى بـ"تلاس" و"كنجك"[٥].

---

(١) تبْريز: هي من أشهر مدن أذربيجان وعاصمتها، وقد أصبحت عاصمة الدولة الإيلخانية، وفي العصور الحديثة أشهر مدن إيران. الحموي: معجم البلدان، جـ٢، ص١٣. عبد الحكيم العفيفي: موسوعة ١٠٠٠ مدينة إسلامية، دار أوراق شرقية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م، ص١٦١.

(٢) الهمذاني: جامع التواريخ (تاريخ غازان خان)، ص١٣٥.

(٣) ترجع جذور ذلك النزاع إلى أن الأمير قايدو بن قاشين كان يحكم جزءًا من بلاد ما وراء النهر، وكان يحظى بدعم منكوتمر (خان مغول القبيلة الذهبية)، الذي أمده بخمسين ألف مقاتل، فوقعت الحرب بين الطرفين على تلك الأماكن، ولم تنته إلا بعد اجتماعهم في مجلس القوريلتاي، واتفقا على تقسيم مناطق النفوذ في بلاد ما وراء النهر. بارتولد: تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي، ص٧٠٨، ٧٠٩.

(٤) قايدو بن قاشين: أو قاشي، وهو ابن أوكتاي بن جنكيز خان، وأمه تسمى "سنگه خاتون"، تربى في معسكر جنكيز خان، وبعد وفاة والده أوكتاي ظل ملازمًا لمنكو خان، كما لازم أريق بوقا بعد وفاة منكو خان، وكان مساندًا له في وصوله إلى العرش المغولي. الهمذاني: جامع التواريخ (تاريخ خلفاء جنكيز خان)، ص٢١، ٢٦٣.

(٥) الهمذاني: المصدر السابق، ص٢١.

وبعد أسبوع أمضوه في الاحتفالات (كتمهيد للمجلس)، عمدوا في اليوم الثامن إلى التشاور والتفاوض، فتكلم الأمراء، وعرض كل منهم الحجة، فقام الأمير قايدو قائلًا: "إن جدنا الصالح جنكيز خان استولى على العالم برأيه وتدبيره، وحِدَّة سيفه، ومضاء سهمه، وأعده وهيأه لجماعته وعشيرته، ثم تركه لنا، فلو نظرنا إلى أيبنا لرأينا أننا جميعًا أقارب، وأن بقية الأمراء من أفراد أسرتنا، ولا يوجد بينهم أي خلاف أو نزاع، فلماذا يكون بيننا هذا الشقاق؟" فأجابه براق قائلًا: "... ولكنني أنا أيضًا ثمرة تلك الشجرة، فيجب أن يكون لي موطن معين، ومعيشة مرضية، لقد كان جغتاي وأوكتاي ولدي جنكيز خان، فبقي قايدو تذكارًا لأوكتاي، وبقيت أنا من جغتاي، وبقي قوبيلاي من تولوي الذي كان الأخ الأصغر، والآن قد استولى قوبيلاي على نواحي الشرق وممالك الخطا، وتلك الأقاليم التي لا يعلم طولها ولا عرضها إلا الله، ويحكم أباقا وإخوته الملك الذي ورثوه عن أبيهم، والذي يمتد غربًا من ضفاف نهر جيحون حتى أقصى تخوم الشام ومصر، وبين هاتين المنطقتين توجد ولاية تركستان وقبجاق حيث تقيمون وتملكون، ومع هذا فإنكم قد اتفقتم عليّ"[١].

وفي نهاية الجلسات أعلنوا أن الحق بجانب الأمير براق الجغتائي، وقرر الأمراء المجتمعون أنه لا خلاف بعد اليوم، وأن توزع أماكن المصايف والمشاتي بينهما، كما تم الاتفاق على أن يكون لبراق ثلثا بلاد ما وراء النهر، وأن يكون الثلث الباقي من تلك الأماكن المتنازع عليها للأمير قايدو، وعُرض الأمر برمته على منكو تيمور ــ خان القبيلة الذهبية ــ فواق على ذلك، وحسمت تلك الخلافات[٢].

(١) الهمذاني: جامع التواريخ (تاريخ أبناء هولاكو)، ص٢١.

(٢) الهمذاني: المصدر السابق، ص٢٢.

ثانياً: المجالس العسكرية:

لم تكن الأمور السياسية في الدولة المغولية سببًا وحيدًا لعقد المجالس الخانية؛ بل كانت الأهداف العسكرية ـــ أيضًا ـــ هي الأخرى ضمن أسباب انعقادها، ومن أمثلة ذلك: انعقادها لأجل تسيير الجيوش إلى جهات معينة، وغزو بلدان معينة، أو لأجل إمداد تلك الجيوش، وتجهيزها، أو لغرض معاقبة مرتكبي جرائم الحرب، أو المخالفين للقوانين واللوائح العسكرية المغولية.

ومما يجب الانتباه له أن الترتيبات العسكرية كانت تُعقد لها مجالس خاصة في أحيان قليلة، لكن في أغلب الأحيان كانت عبارة عن جلسات واجتماعات منبثقة من المجالس الكبرى، التي يكون فيها التنصيب أو العزل، أو متابعة أمور البلاد.

ومن الأمثلة على تلك المجالس العسكرية المهمة: أنه في المجلس الذي تم فيه اختيار أوكتاي خان خانًا أعظم، خرج ذلك المجلس بتوصيات عسكرية، منها: تجريد جيشين كبيرين؛ لإتمام عمليات الغزو التي بدأت خلال عهد الخان الراحل جنكيز خان، خاصة وأن تلك الأماكن المراد غزوها لم يطرق المغول أبوابها من قبل، وكانت وجهات هذين الجيشين متنوعة، فالأول إلى بلاد الخطا (أي الصين الشمالية)، والآخر إلى إيران، وإتمام غزو آذربيجان وكردستان[١].

ولم يقتصر الأمر على قيام المجلس بتحديد وجهة الجيوش فقط؛ بل كانت المجالس تحدد وتختار قادة تلك الجيوش، حيث اتفقوا ـ في المجلس السابق ـ على أن يتولى الأمير جرماغون قيادة الجيش المتجه غربًا، وبالفعل اتجه ومعه خمسون ألف جندي وعدد من القادة العسكريين[٢].

---

(١) عباس إقبال: تاريخ المغول، ص١٦١، ١٦٢.

(٢) الهمذاني: جامع التواريخ (تاريخ خلفاء جنكيز خان)، ص٥٣. عباس إقبال: تاريخ المغول، ص١٦٢.

ومن الواضح أن تلك المجالس غالبًا ما يكون أبرز الحاضرين فيها ــ فضلًا عن الأمراء والأنجال وكبار رجال الدولة ــ الأمراء العسكريين وقادة الجند، إذ يُسمح لهم بالإدلاء بأصواتهم وآرائهم، فالأمير منكو خان في المجلس السابق كان له رأي ذكره، وهو أن الخان الأعظم أوكتاي لا يخرج بنفسه على رأس الجيش؛ حرصًا على سلامته، فاستحسن جمهور الحاضرين ذلك الرأي الصائب، وجعلوه دستورًا ملزمًا لأوكتاي، وبالفعل أرسل الأمراء[١] على رأس تلك الجيوش[٢].

ولم يكن ما سبق هو المجلس العسكري الوحيد الذي عقده أوكتاي، بل عقد مجلسًا عسكريًا آخر عند رجوعه من فتح بلاد الخطا، ويبدو أنه عُقد لمتابعة أمور الجيش، وما حققه من مهمات، والإمدادات العسكرية اللّازمة للجيوش[٣].

ولم يكن عقد المجالس الخانية العسكرية بواسطة الخانات العظام فقط؛ بل من الممكن أن يقوم الأمراء العسكريون بعقد تلك المجالس وحدهم، ممن هم على رؤوس تلك الجيوش، وذلك إذا ما دعت الضرورة لذلك، كأن يُحدِث القادة بعض التغيرات العسكرية، أو تغيير في وجهة بعض الجيوش، ومن الأمثلة على ذلك: أنه في سنة (٦٤٣هـ/ ١٢٤٥م)، عقد الأمراء العسكريون المنوط بهم مهمة غزو بلاد روسيا مجلسًا حربيًا، وانتهى بينهم باتفاق الجميع على غزوها بقيادة باتو خان، ومساعدة بعض الأمراء، مثل: أورده، وكيوك خان، ومنكو خان، وغيرهم[٤].

ومن المجالس العسكرية المهمة في التاريخ المغولي، المجلس الذي دعا إليه الخان الأعظم منكو خان، وخرج المجلس بقرارات: منها تعيين أخيه قوبيلاي على

---

(١) وكان ممن أرسله أوكتاي: الأمير باتو، ومنكو خان، وكيوك، مع الأمراء آخرين، بجيوش كثيرة العدد، إلى القبجاق والأروس والبولو والمجار والباشغرد والآس والسوداق وتلك النواحي، للاستيلاء عليها. الهمذاني: جامع التواريخ (تاريخ خلفاء جنكيز خان)، ص٥٣.

(٢) الهمذاني: المصدر السابق، ص٥٣. الرمزي: تلفيق الأخبار وتلقيح الآثار، جـ١، ص٣٦٥.

(٣) الهمذاني: المصدر السابق، ص٥٢.

(٤) الجويني: تاريخ فاتح العالم، جـ١، ص٢٧٠. الهمذاني: المصدر السابق، ص٥٧.

رأس جيش كبير يسير إلى الناحية الشرقية، وأرسل بصحبته عددًا من الأمـــراء، ولما سار قوبيلاي أرسل ــ وهو في طريقه ــ رسولًا لأخيه يخبره بأنه لا يوجـد علف في هذا الطريق، وأن السير فيه غاية الصعوبة والتعذر، وطلب يستأذن فـــي المسير إلى ولاية قراجنك، فصدر الإذن بذلك وعندئذ هاجم قوبيلاي تلك الولايـــة ونهبها(١).

وقام الخان الأعظم منكو خان بعقد مجلس عسكري آخر عقب نجـــاح هـــذه الحملات(٢)، في موضع يقع وسط ولاية منغوليا" يسمى "قبور قتوق جور"، وأظهر قوبيلاي خان في ذلك المجلس الفرح والسرور، وذكر أحد الأمراء المغول ــ وكان عضوًا في ذلك المجلس ــ أن الأمير قوبيلاي كان يشكو من ألم في قدمه، الأمـــر الذي جعله يستأذن في العودة إلى دياره، فاستحسن منكو خان ذلك، وعندما انتهى انعقاد القوريلتاي انصرف الجميع(٣).

ومن المجالس العسكرية الكبرى والخطيرة في التاريخ المغولي على الإطلاق، ذلكم المجلس (القوريلتاي المشؤوم) والذي عقده الخان الأعظم منكو خان، وكـــان انعقاده لأجل غزو البلاد الغربية من إيران والعراق والبلاد العربيـــة الإســـلامية، وغيرها من المدن المجاورة، فبعد أن عرض منكو خان تلك الفكرة على جمهـــور الأمراء الحاضرين؛ لقيت الفكرة قبولًا واستحسانًا من الجميع(٤).

وعلى الفور أصدر الخان الأعظم أمرًا لأخيه هولاكو بالسير إلى تلك الـــبلاد، وأن تنضم له الفرق العسكرية التي كانت تحت قيادة الأميرين:جرماغون، وبايجو

---

(١) الهمذاني: المصدر السابق، ص٢٢٠، ٢٢١.

(٢) وربما يكون غرض هذا الاجتماع الذي كان عقب تلك الغزوات، لبحث أوجه القصور في الحـــرب، والمخالفات، وكل ما يتعلق بالمعركة السابقة.

(٣) الهمذاني: جامع التواريخ (تاريخ خلفاء جنكيز خان)، ص٢٢١ــ ٢٢٣.

(٤) الهمذاني: جامع التواريخ (تاريخ هولاكو خان)، ص٢٣٤، ٢٣٥. العُمَري: مسالك الأبصـــار فـــي ممالك الأمصار، جـــ٣، ص١٠٣.

Het,um the Historian,s Armenian : History of Tartars .P48 .

ــ وكانا قد أُرسلا إلى تلك البلدان سابقًا ــ، كما أصدر أوامره الأخرى للقوات التي كُلفت بالسير لغزو الهند وكشمير أن تنضم هي الأخرى لهولاكو، وبعد أن فرغ منكو خان من ترتيب أمر الجيوش سالفة الذكر انطلق هولاكو؛ لينفذ ما كُلف به(١).

ومع تطور النظم السياسية والإدارية في الإمبراطورية المغولية تطورت تلك المجالس الخانية العسكرية، لا سيما في عهد الخان الأعظم قوبيلاي خان، فقد كان يختار اثني عشر نبيلًا من ذوي المكانة الرفيعة (كالمجلس العسكري في الوقت الحالي)، وهؤلاء مكلفون بالفصل في كل أمر يتعلق بالجيش، كالتعبئة، ونقل الجند من موقع لآخر، وتغيير القادة والضباط، والدفع بقوات احتياطية متى دعت الضرورة إلى ذلك، والتمييز بين الضباط ذوي الشجاعة والإقدام، ومن ثم يتم ترقيتهم، وبين الضباط الذين يظهرون خسة وجبنًا في المعارك، ومن ثم تخفض رتبهم(٢).

هذا، ولم تختلف المجالس المغولية العسكرية في عهد الدولة الإيلخانية عنها في الخانية العظمى، فقد كانت تعقد فيها المجالس العسكرية، وأولاها الإيلخانات عناية خاصة، وقد ظهر هذا من خلال الرسالة التي أرسلها السلطان أحمد تكودار إلى السلطان المملوكي المنصور قلاوون، مبينًا فيها أن مجلسهم (القوريلتاي) قد أقر توجيه الجيوش إلى بلاد الشام ومصر لغزوها(٣).

---

(١) الهمذاني: المصدر السابق، ص٢٣٤، ٢٣٥. بيبرس الدَّوَادَار: زُبدة الفكرة في تاريخ الهجرة، ص٣٥.

(٢) بولو (ماركو نيقولو ت ٧٢٥هـ/ ١٣٢٤م): رحلات ماركو بولو، ترجمة: عبد العزيز توفيق جاويد، سلسلة الألف كتاب الثاني، جـ٢، عدد رقم (٢٠٢)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٥، ١٩٩٦، ص٦٧.

(٣) بيبرس الدَّوَادَار: زُبدة الفكرة في تاريخ الهجرة، ص٢٢٠. وينظر كذلك: ابن عبد الظاهر (محي الدين أبو الفضل ت ٦٩٢هـ/ ١٢٩٣م): تشريف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور، تحقيق: مراد كامل، الشركة العربية للطباعة، الجمهورية العربية المتحدة، ١٩٦١م، ص٤٥. ابن أيبك الدَّوادَاري (أبو بكر بن عبد الله ت٧٦٩هـ/ ١٣٦٧م): كنز الدرر وجامع الغرر، الجزء الثامن المسمّى بـ "الدرة الزكية في أخبار الدولة التركية"، تحقيق: أولرخ هارمان، لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٧١م، ص٢٥٠.

وهكذا ظهر من الرسالة السابقة أهمية المجالس المغولية لا سيما فيما يتعلق منها بالأمور العسكرية، والتي يعقدها المغول لإصدار الأوامر العسكرية.

ومن الأمثلة على تلك المجالس العسكرية: قيام السلطان محمد خدابنده بعقد قوريلتاي عسكري سنة (٧٠٧هـ/ ١٣٠٧م) وذلك عندما عزم على قصد بلاد جِيلان[١]، وبعد أن انتهى المجلس وأسفر عن قراراته بالغزو؛ انطلق السلطان من عاصمته السلطانية في السنة ذاتها قاصدًا تلك البلاد بجيش جرار كثير العدد، حتى دخل ولاية تارم[٢] ومن هناك توجهوا إلى منطقة دركرفك[٣] ومكث فيها ثلاثة أيام، وأمر بتوفير الإمدادات اللّازمة من الحطب والوقود.

ثم عقد السلطان محمد مجلسًا حربيًا آخر (قوريلتاي) لتنظيم تحركات الجيوش، وتعيين قادتها، فأسفر المجلس عن ترتيب القيادة العسكرية في تلك الحرب؛ فكان القرار أن يكون الأمير: سونج، وعلي بادشاه، وطغاي كوركان، وتوقتيمور، وبهادر في الميمنة، والأمير: إيرنجين، وجيجك كوركان، وجان تيمور في المسيرة، والأمير: ايسن قتلغ، والوزير سعد الدين، والأمير برندق، وأمراء آخرين في القلب، وتوجهت تلك الجموع إلى المناطق التي كلفت بغزوها[٤].

ولم يقتصر الأمر على عقد مجلس القوريلتاي لأجل الحرب وتحرك الجيوش فقط؛ بل أمر السلطان بعقد مجلس (قوريلتاي) آخر بعد إتمام الغزو في السنة ذاتها؛ لأجل البحث والتفتيش عن المقصرين في أمر الحرب، ومن ثم معاقبتهم،

---

(١) وللمزيد عن غزو المغول لبلاد جيلان، ينظر: مصطفى خلف عبد العال: الغزو المغولي لبلاد جِيلان (٧٠٧هـ/ ١٣٠٧م)، بحث منشور في مجلة كلية اللغة العربية، إيتاي البارود، جامعة الأزهر، العدد (٣٧)، لسنة ١٤٤٦ه /٢٠٢٤م.

(٢) تارَم: وهي منطقة واسعة في الجبال تقع بين قزوين وبين جِيلان. ياقوت الحموي: معجم البلدان، جـ٢، ص٦.

(٣) دركرفك: ويطلق عليها درفك وهي اسم لقرية من قرى صفي آباد، وهذا الاسم يطلق ـ أيضًا ـ على جبل قريب من مدينة رشت الجيلانية. دهخلدا (علي أكبر دهخلدا): لغت نامة، مؤسسة انتشارات وجاب دانكشاه، طهران، جاب دوم، ٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م، جلد هفتم، ص١٠٦٣٤.

(٤) حافظ آبرو: ذيل جامع التواريخ، ص٢٦.

ومن خلال التحقيقات تبيّن أن ثمة مخالفات قد ارتُكبت، من قبل بعض الأمراء والقادة، وبعد التأكد من إدانتهم، أمر بتوقيع العقاب على المخالفين، بأن قتل بعضهم، وجلد بعضهم، وخفّض رتبة بعضهم الآخر(١).

كما أمر السلطان غازان خان بعقد مجلس عسكري سنة (٦٩٨هـ/ ١٢٩٨م)؛ وذلك بعد أن تم له القضاء على الفتن والثورات في بلاد سلاجقة الروم؛ لمعاقبة المتمردين من أمرائهم، فاجتمع الأعضاء من الأمراء والقادة، وأقاموا الولائم والحفلات، ولما فرغوا من المشاورات والمداولات في مجلس الشورى، صدقّ المجلس على قتل بعضهم(٢).

كما عقد السلطان غازان خان مجلسًا عسكريًا، وذلك عقب رجوع الجيش الإيلخاني من غزو بلاد الشام، وذلك في شوال سنة (٦٩٩هـ/ ١٢٩٩م)، وذلك لمناقشة بعض الأمور، وما توصلت إليه الجيوش الإيلخانية في تلك البلاد(٣).

وهكذا يتبين مما سبق أن المغول عقدوا نوعًا آخر من المجالس الخانية لأجل الأمور العسكرية؛ وذلك إما لوضع خطط الحرب وتنفيذها، أو لتعيين القادة، أو لتغيير الجيوش وتحركاتها، وإمدادها، والبحث في إنجازاتها، كذلك للتفتيش عن التقصير الذي يقع فيه أفراد الجند والقادة، ومن ثم معاقبتهم.

ثالثًا: المجالس التشريعية والقانونية:-

(١) - الاجتماع لأجل القوانين وسياسة الدولة:

يأتي نوع آخر من المجالس الخانية المغولية، وهو انعقادها لأجل سن القوانين والأحكام، ومن الأمثلة على ذلك: اجتماع القوريلتاي الأول سنة

(١) حافظ آبرو: ذيل جامع التواريخ، ص٢٩. خواندمير: حبيب السير، جلد سوم، ص١٩٤. عباس إقبال: تاريخ إيران، ٤٧٩.

(٢) الهمذاني: جامع التواريخ (تاريخ غازان خان)، ص١٥٨. ويبدو أن هذه عادة السلطان غازان، وهي أن يعقد مجلس القوريلتاي عقب الأعمال العسكرية، وربما يكون للبحث عن أوجه القصور، أو لمعاقبة المتمردين، ومثيري الشغب.

(٣) الهمذاني: المصدر السابق، ص١٦٦.

(٦٠٣هـ/ ١٢٠٦م)، والذي أصدر فيه جنكيز خان قانونه الأول المسمى بـ"الياسا"[١]، وبعد إقرارها وتصديق المجلس على موادها، أمر بكتابتها ونقشها على صفائح الفولاذ، وجعلها شريعة لقومه، فالتزموا بها[٢].

وإنما أصدر جنكيز خان ذلك القانون لجمع كلمة هؤلاء القبليين المتعطشين للدماء، ولا يكون ذلك إلا بتشريع قانون يلتفون حوله، وينزلون على حكمه، وقد اشتمل على عقوبات فيها جد وصرامة، توقع على المذنبين في غير شفقة، لأن هؤلاء الأتباع إن تركوا وشأنهم سيحيون حياتهم القديمة، ويعودون إلى ما كانوا عليه من الفوضى، غير أن الياسا فضّت النزاع بين المغول، ومن ثم حولتهم إلى جيوش منظمة، تعرف كيف ترسم خططها بدقة وإحكام، وتغير على الأمم المتحضرة[٣].

كما عقد جنكيز خان مجلسًا خانيًا آخر قبل وفاته، ورغب في حضور جميع الأبناء[٤]، وكان الغرض من ذلك الاجتماع أن يعيد على أسماعهم القوانين والأحكام التي تم الاتفاق عليها من قبل، فحضروا جميعًا حسب الفرمان، وقد خصهم بنوع من أنواع الإنعام والتكريم، واستمر الاجتماع ما يقرب من شهر كامل[٥].

وهناك أحكام أخرى غير قوانين الياسا، كان المغول يسجلونها خلف حكمائهم، على أنها هي الأخرى قوانين يجب الالتزام بها، وممن برعوا في كتابة هذا الصنف الأمير المغولي (شيجي قوتوقو) ـــــ أخو جنكيز خان بالتبني ـــــ؛ فقد مُنح ثقة جعلته يحظى بشرف تسجيل أحكامه في اجتماع القوريلتاي الأعظم

---

(١) الجويني: تاريخ فاتح العالم، جـ١، ص٢٠٩. هارولد لامب: جنكيز خان ص٥١.

(٢) المقريزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، المعروف بـ "الخطط المقريزية"، تحقيق: محمد زينهم، وآخر، مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م، جـ٣، ص٨٣.

(٣) Don : Nardo :Genghis Khan and the Mongol empire. P49.

(٤) سبقت الإشارة إلى هذا الاجتماع سابقًا، في المبحث الثاني.

(٥) الهمذاني: جامع التواريخ (تاريخ خلفاء جنكيز خان)، ص٥٣.

سنة (٦٠٣هـ/ ١٢٠٦م)، على أنها جزء من الياسا، ويجب العمل بها كأي قانون من قوانينها الأخرى، وقد تم تسجيل تلك الأحكام باللغة الأويغورية(١).

هذا، ومما جرت عليه عادة المغول أنهم عند كل اجتماعهم للقوريلتاي يأتون بالياسا؛ ليعملوا بأحكامها، ويرجعون إلى نصوصها، ويستشيرونها، ويعملون وفق ما تشير به موادها، وما يُستجد من قضايا ستناقش في الاجتماع(٢).

(٢) ـ الاجتماع لأجل محاكمة المخالفين والانتقام والثأر:

كانت هناك بعض الاجتماعات تعقد لأجل محاكمة الخصوم، والمخالفين والخارجين عن القانون، ومن الأمثلة على ذلك: أن جنكيز خان إبان عهده قد دعا لعقد قوريلتاي جديد من نوعه في خيمته المنفردة، ولكن هذه المرة لم يكن الأعضاء المجتمعين من الأمراء وكبار رجال الدولة كعادة المجالس؛ وإنما كان هذا الاجتماع مكونًا من أفراد قتل التتارُ آباءهم وأجدادهم، والذين كان لهم الحق في محاسبة الشعب التتري، لذا كان حكم جنكيز خان وأقرباؤه من نبلاء المغول حكمًا قاسيًا(٣).

وكان مضمون ذلك الحكم: أنه يجب القضاء عليهم قضاءً تامًا، بأن يقتل المغولُ التتارَ، وأن يُذبَّحوا جميعًا، أما أطفالهم الصغار ممن لا يحملون السلاح فمصيرهم أن يكونوا عبيدًا يباعون ويشردون(٤).

وبنهاية مباحثات ذلك المجلس سأل بيكي جيرين (الأمير التتري) بيلغوتي عن القرارات التي أوصى بها المجلس، فذكر بيلغوتي أن المغول قد قرروا في اجتماعهم الانتقام من التتار، بالذبح، وغيره(٥).

---

(١) جورج لاين: عصر المغول، ص٢٨١، ٢٨٢. وللمزيد عن اللغة الأويغورية وحروفها، ينظر: بارتولد: تاريخ الترك في آسيا الوسطى، ترجمة: أحمد السعيد سليمان، سلسلة الألف كتاب الثاني، عدد رقم (٢٣٥)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٦٦م، ص٦٧، ٦٨.

(٢) الصياد: المغول في التاريخ، ص٣٣٩.

(٣) مجهول: التاريخ السري، ص٢٢٩. كيتشانوف: حياة تيموتشجين، ص١٧١، ١٧٢.

(٤) مجهول: المصدر السابق، ص٢٢٩. كيتشانوف: المرجع السابق، ، ص١٧١، ١٧٢.

(٥) مجهول: المصدر السابق، ص٢٢٩.

وعلى الفور وبسرعة أبلغ الأمير التتري من معه من التتار بقرار مجلس المغول، الأمر الذي جعلهم يقيمون خطًا دفاعيًا لحماية أنفسهم، ومحاربة المغول، الذين تكبدوا خسائر فادحة، وهي وقوع عدد كثير من القتلى في صفوفهم(١).

كما أمر جنكيز خان في نهاية حياته بعقد مجلس خاني، في سنة (٦٢٠هـ/ ١٢٢٣م)؛ للنظر فيما صدر من حكم الإعدام على بعض الأمراء المتمردين من الأويغور(٢).

هذا، وفي المجلس الخاني الكبير الذي عُقد لأجل تنصيب كيوك خانًا أعظمًا، خُصِّصَت إحدى جلساته؛ للتحقيق في بعض المخالفات التي ارتكبت من قبل المخالفين والخارجين عن القانون، كأمثال فاطمة خاتون، والتي سيطرت بشكل تام على أمور البلاط(٣).

كما تمت في إحدى جلسات المجلس السابق مناقشة ما حدث مع الأمير أوتجكين، وتم التحقيق معه فيما أقدم عليه من عصيان، وثبت أنه أراد الاستيلاء على العرش بالقوة(٤)، وأنه توجه بجيشه إلى مقر الاجتماع لإفشاله، غير أن توراكينا خاتون أرادت أن تمرر هذه الأزمة، فأرسلته له تلاينه وتلاطفه، حتى تتمكن من عرض قضية تمرده على المجلس(٥).

---

(١) مجهول: التاريخ السري، ص٢٢٩. كيتشانوف: حياة تيموتشجين، ص١٧١.

(٢) السيد الباز العريني: المغول، ص١٤١.

والأويغور: الأويغور: أو "الأوغور"، أو "الأيغور"، وهم من القبائل التركية، كانوا في طاعة ملك الخطا، وقد استوطنوا الحوض الأعلى لنهر أرقون، وسفوح جبال قراقورم، وضمّهم جنكيز خان ـ إبان حكمه ـ تحت قيادته. الجويني: تاريخ فاتح العالم، جـ١، ص٨١. عباس إقبال: تاريخ المغول، ص٥٨.

(٣) الجويني: المصدر السابق، جـ١، ص٢٤٩.

(٤) لتفاصيل ذلك التمرد، أنظر: الجويني: المصدر السابق، جـ١، ص٢٥٩. الهمذاني: جامع التواريخ (تاريخ خلفاء جنكيز خان)، ص١٨٢.

(٥) البناكتي: روضة أولي الألباب في معرفة التواريخ والأنساب، ص٤٢٨.

وبدأت التحقيقات في المجلس، وقام بها الأميران: منكو خان، وأخوه أورده؛ لأنهما قد حظيا بثقة الخان الأعظم؛ لذا كلفهما بالتحقيق والتدقيق في هذه القضية، ولم يترك الفرصة لأي أحد بالتدخل في هذا الأمر، وبعد جهد كبير من البحث والتقصي في الكشف عن الحقيقة قرر المجلس قتل عدد من أمراء أوتجكين؛ لأنهم حرضوه على ذلك(١).

كما عرض المجلس نفسه القضايا المتعلقة بالأمراء المخالفين أثناء حكم توراكينا خاتون، كالأمير محمود يلواج، وجينقاي(٢)، وكانت قد أرسلت في طلبهما (لمعاقبتهما)، إلا أن الأمير كوتان بن أوكتاي قد آواهما، ورفض إرسالهما، وانتظرت توراكينا خاتون لحين عقد مجلس القوريلتاي؛ لمناقشة إجرامهما وآثامهما، ويكون ذلك في حضور الأمراء والأقرباء، وهم من سيحددون الحكم المناسب لهما، غير أن الأمير محمود وضع نفسه في السجن اختياريًا حتى يُنقذ من هذه الوشايات(٣).

هذا، وفي المجلس الخاني الكبير الذي عُقد لأجل تنصيب منكو خانًا أعظمًا، أمر بتخصيص إحدى جلساته للتحقيق في بعض المخالفات والتصرفات المادية، التي جاوزت الحد، وأقدم عليها بعض الأمراء الأنجال، وبعد التحقيق في تلك التصرفات، تقرر أنها خارجة على العرف والقانون، فشعر مرتكبوها بالخجل(٤).

---

(١) الجويني: تاريخ فاتح العالم، جـ١، ص٢٥٩. الهمذاني: جامع التواريخ (تاريخ خلفاء جنكيز خان)، ص١٨٢. بارتولد: تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي، ص٦٧٦.

(٢) جينقاي: أمير من قبيلة الكرايت، كان يدين بالنصرانية، وقد عَمِل مستشارًا ووزيرًا للخان الأعظم أوكتاي، كما قلَّده كيوك خان ــ أيضًا ــ منصب الوزارة، وعطف على الرعايا النصارى في دولة المغول، من أمثال الأرمن والكرج والروس. الهمذاني: المصدر السابق، ص١٧٦، ١٧٧. الصياد: المغول في التاريخ، ص١٩٩.

(٣) الجويني: المصدر السابق، جـ١، ص٢٤٩. حبيب الله شاملوئي : تاريخ ايران از ماد تا پهلوي، ص٤٨٧، ٤٨٨.

(٤) الهمذاني: المصدر السابق، ص١٨٣.

كذلك الأمر بالنسبة للدولة الإيلخانية؛ فقد عُقدت بعض المجالس فيها للفصل في قضايا المخالفين، ومرتكبي الأخطاء السياسية، ومن أمثلة ذلك: أن أرغون بعد تعيينه إيلخاناً؛ فكر في عقد مجلس للحكم على المتهمين السياسيين، ممن كانوا يتبعون الإيلخان السابق (أحمد تكودار)، وبالفعل عُقد اجتماع مكون من الأمراء الكبار، ثم صدر القرار بمحاكمة كل أمير كانت علاقته وثيقة بالسلطان أحمد، كما تقرر في ذلك المجلس أن لا يتعرض أحد لأتباع السلطان أحمد بأي سوء[١].

وبعد أن تولى كيخاتو خان حكم الدولة الإيلخانية سنة (٦٩٠هـ/ ١٢٩١م) وقبل أن يُنهي المغول مجلس تنصيبه إيلخاناً، شرعوا في التحقيق مع عدد من الأمراء تم القبض عليهم، وقد شك الإيلخان في تورطهم في مقتل أخيه أرغون وبعض الأمراء الآخرين، وجلس الإيلخان بنفسه في إحدى جلسات التحقيق، والتي من خلالها تم الكشف عن هوية وحقيقة المذنبين، ومثيري الفتنة[٢].

وهكذا يتضح مما سبق: أن المغول عقدوا بعض المجالس الكبرى لأجل سن القوانين، والأحكام التشريعية، كما عقدوها ـ أيضًا ـ لأجل البحث والتحقيق في بعض القضايا التي ثبت من خلالها وقوع كثير من الأفراد في أخطاء ومخالفات وخروج عن القانون، سواء أكانوا من الأمراء أم من غيرهم.

(١) الهمذاني: جامع التواريخ (تاريخ أبناء هولاكو)، ص١٢٧.

(٢) الهمذاني: المصدر السابق، ص١٧٣.

الخاتمة

من خلال ما سبق عرضه عن "المجالس الخانية المغولية "القوريلتاي" (٦٠٣ــ ٧٣٦هـ/ ١٢٠٦ــ ١٣٣٥م)، تم التوصل إلى عدد من النتائج كالآتي:

(١) ــ تبيّن من خلال البحث أن المغول اهتموا بعقد المجالس الخانية، فكانوا يدعون إليها، واختاروا الأوقات المناسبة لعقدها، وحدّدوا أماكن انعقادها، واهتموا اهتمامًا بالغًا في التجهيز لها، وتوفير الدعم المادي لها، كما تبيّن أهم الأعضاء الذين يجب عليهم حضور تلك المجالس.

(٢) ــ وضح من خلال البحث كيف تعامل المغول مع المتغيبين عن تلك المجالس، إما بتقديم العذر المقنع، أو معاقبتهم، كما وضح ــ أيضًا ــ أنهم اتّبعوا بعض العادات عند عقدها، هذا فضلًا عن اهتمامهم بتوفير الحماية اللّازمة لها، ولقراراتها.

(٣) ــ أظهر البحث أن المجالس الخانية المغولية تعدّدت أنواعها، كالمجالس السياسة، والتي كانت تُعقد لأجل: التعيين، والعزل، وتنظيم أمور دولتهم، ومتابعة أحوالها، والفصل في النزاعات التي تنشأ بين أمراء الأسرة الحاكمة حول مناطق النفوذ.

(٤) ــ توصل البحث إلى أن المغول عقدوا نوعًا آخر من المجالس، اختص بالنواحي العسكرية؛ وذلك لأخذ قرارات غزو البلدان، وتحركات الجيوش، وتجهيزها، وإمدادها، كما عقدوا تلك المجالس للفصل في المخالفات التي ارتكبها القادة والجند، ومن ثم معاقبتهم.

(٥) ــ أظهر البحث أن المغول عقدوا المجالس الخانية ــ أيضًا ــ لأجل سن القوانين والتشريعات، فانت بمثابة (مجالس تشريعية)، كما عقدوها للحكم على مرتكبي الجرائم، والخارجين عن القانون.

قائمة المصادر والمراجع[١]

* القرآن الكريم (جلّ من أنزله).

أولًا: المصادر العربية والمعرَّبة:

ـ ابن أيبك الدَّوادَاري (أبو بكر بن عبد الله ت ٧٦٩هـ/ ١٣٦٧م):

١ ـ كنز الدرر وجامع الغرر، الجزء الثامن المسمّى بـ "الدرة الزكية في أخبار الدولة التركية"، تحقيق: أولرخ هارمان، لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٧١م.

ـ البناكتي (أبو سليمان داود بن محمد ت ٧٣١هـ/ ١٣٣٠م):

٢ ـ روضة أولي الألباب في معرفة التواريخ والأنساب، ترجمة: محمود عبد الكريم علي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م.

ـ بولو (ماركو نيقولو ت ٧٢٥هـ/ ١٣٢٤م):

٣ ـ رحلات ماركو بولو، ترجمة: عبد العزيز توفيق جاويد، سلسلة الألف كتاب الثاني، جـ٢، عدد رقم (٢٠١)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٦.

ـ بيبرس الدَّوَادَار (ركن الدين بيبرس المنصوري ت ٧٢٥هـ/ ١٣٢٥م):

٤ ـ زُبدة الفكرة في تاريخ الهجرة، تحقيق: دونالد س ريتشَاردز، مؤسسة حسين درغام، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

ـ الجوزجاني (أبو عمر منهاج الدين عثمان ت ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م):

٥ ـ طبقات ناصري، ترجمة: مَلَكَة على التُركي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٢م.

ـ الجوَيْني (علاء الدين عطا ملك بن بهاء الدين محمد ت ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م):

٦ ـ تاريخ فاتح العالم "جهان كشاي"، تحقيق: محمد عبد الوهاب القزويني، ترجمة: السباعي محمد السباعي، المشروع القومي للترجمة، العدد (١١٤٦)، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م.

ـ حافظ آبرو (لطف الله بن عبد الله الهروي ت٨٣٤هـ/ ١٤٣٠م):

(١) رتَبْتُ هذه المصادر والمراجع هجائيًا مع استبعاد: "ابن"، و "أبو"، و "أل".

٧ ـــــ ذيل جامع التواريخ رشيدي لحافظ آبرو، ترجمة: محمد عبد الله عبد السلام، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، قسم اللغات الشرقية وآدابها، جامعة المنوفية، جمهورية مصر العربية، ٢٠١٠م.

ـ ابن أبي الحديد (عز الدين عبد الحميد بن هبة الله ت ٦٥٦ه/ ١٢٥٨م):

٨ ـ شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٩٦م.

ـ الحموي (شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م):

٩ ـ معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧م.

ـ ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد ت ٨٠٨هـ/ ١٤٠٦م):

١٠ ـ العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، المعروف باسم: "تاريخ ابن خلدون"، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر للطباعة، بيروت، لبنان، ٢٠٠٠م.

ـ خواندمير: (غياث الدين محمد بن همام الدين ت ٩٤٢هـ/ ١٥٣٥م):

١١ ـ حبيب السير في أخبار أفراد البشر، تصحيح: محمد دبير سياقي، از انتشارات كتابفروشي خيام، تهران، در هزار نسخة سال، ١٩١٤م.

ـــــ دهخلدا (علي أكبر دهخلدا):

١٢ ـ لغت نامة، مؤسسة انتشارات وجاب دانكشاه، طهران، جاب دوم، ٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م.

ـ الرمزي (محمد بن محمد توفي بعد سنة ١٣١٠هـ/ ١٨٩٢م):

١٣ ـ تلفيق الأخبار وتلقيح الآثار في وقائع قزان وبلغار وملوك التتار، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.

ـــــ شاملوئي؛ حبيب الله:

١٤ ـــــ تاريخ ايران از ماد تا پهلوي، كتابخانة مركزي ومركز اسناد دانشكاه، تهران، تبريز، إيران، ١٩٢٨م.

ـــــ الصَّفدي (صلاح الدين خليل بن أيبك ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م):

١٥ ـــ الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، تزكي مصطفى ، دار إحياء التراث، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.
ـــ ابن عبد الظاهر (محي الدين أبو الفضل ت ٦٩٢هـ/ ١٢٩٣م):
١٦ ـ تشريف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور، تحقيق: مراد كامل، الشركة العربية للطباعة، الجمهورية العربية المتحدة، الطبعة الأولى، ١٩٦١م.
ـ ابن العبري (أبو الفرج غريغوريوس بن أهرون الملطي ت ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م):
١٧ ـ تاريخ الزمان، ترجمة: إسحاق أرملة، دار المشرق، بيروت، لبنان، ١٩٩١م.
١٨ ـ تاريخ مختصر الدول، دار الرائد اللبناني، لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٩٤م.
ـ العُمَري (شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله ت٧٤٩هـ/ ١٣٤٩م):
١٩ ـ مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق: كامل سلمان الجبُوري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م.
ـ ابن العميد (أبو المكارم مكين جرجس ت ٦٧٢هـ/ ١٢٧٣م):
٢٠ ـ أخبار الأيوبيين، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، لم تذكر سنة الطبع.
ـ العيني (بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى ت ٨٥٥هـ/ ١٤٥١م):
٢١ ـ عِقْدُ الجُمَان في تاريخ أهل الزمان "عصر سلاطين المماليك"، تحقيق: د/ محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٧م،
ـــ أبو الفدا (عماد الدين إسماعيل بن على بن محمود ت ٧٣٢هـ/١٣٣١م):
٢٢ ـــ المختصر في أخبار البشر، تحقيق: محمد زينهم محمد عزب، وآخرين، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.
٢٣ ـ تقويم البلدان، تحقيق: البارون ماك كوكين ديسلان، وآخر، دار صادر، بيروت، لم تذكر سنة الطبع.
ـ القلقشندي (أبو العباس أحمد بن علي ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨م):
٢٤ ـ صبح الأعشى في صناعة الإنشا، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩١٤م.
ـ ابن كثير (عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر ت ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م):

٢٥ ــ البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة، الجيزة، مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

ــ مجهول:

٢٦ ــ التاريخ السري للمغول، ترجمة: د/ سهيل زكار، دمشق، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.

ــ المقريزي (تقي الدين أحمد بن علي ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م):

٢٧ ــ السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

٢٨ ــ المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، المعروف بـ "الخطط المقريزية"، تحقيق: محمد زينهم، وآخر، مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

ــ النويري (أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم ت٧٣٣):

٢٩ ــ نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.

ــ الهمذاني (رشيد الدين فضل الله بن أبي الخير ت ٧١٨هـ/ ١٣١٨م):

٣٠ ــ جامع التواريخ "تاريخ جنكيز خان"، مخطوط محفوظ بمكتبة آياصوفيا، استانبول، تركيا، تحت رقم (٣٠٣٤)، ومنه نسخة مصورة على ميكروفيلم تحت رقم (٧٥٠٩٤٩) في معهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية، القاهرة، مصر.

٣١ ــ جامع التواريخ، (تاريخ خلفاء جنكيز خان من أوكتاي قاآن إلى تيمور قاآن)، ترجمة: فؤاد عبد المعطي الصياد، دار النهضة العربية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م.

٣٢ ــ جامع التواريخ (الإيلخانيون، تاريخ هولاكو)، ترجمة: محمد صادق نشأت، وآخرين، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، لم تذكر سنة الطبع.

٣٣ ــ جامع التواريخ، (الإيلخانيون، تاريخ أبناء هولاكو من آباقا خان إلى كيخاتو خان)، ترجمة: محمد صادق نشأت، وفؤاد عبد المعطي الصياد، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، لم تذكر سنة الطبع.

٣٤ ــ جامع التواريخ (تاريخ غازان خان)، ترجمة: فؤاد عبد المعطي الصياد، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.

ـــــ ابن واصل (محمد بن سالم ت ٦٩٧هـ/ ١٢٩٧م):

٣٥ ـــــ مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق: حسنين محمد ربيع، مركز تحقيق التراث، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، لم تذكر سنة الطبع.

ثانياً: المراجع العربية والمعربة:ـ

ـــــ أدي شير:

١ ــ كتاب الألفاظ الفارسية المعربة، دار العرب، القاهرة، ١٩٠٨م.

ــ برتولد شبولر:

٢ ــ العالم الإسلامي في العصر المغولي، ترجمة: خالد أسعد عيسى، دار حسان للطباعة والنشر، دمشق، سوريا، الطبعة الأولى، ١٩٨٢م.

ــ جورج لاين:

٣ ـــــ عصر المغول، ترجمة: تغريد غضبان، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة "مشروع كلمة"، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، الطبعة الأولى، ٢٠١٢م.

ــ جون مان:

٤ ــ جنكيز خان، الحياة والموت والانبعاث، ترجمة: حسن عبد العزيز عويضة، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، دار الكتب الوطنية، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، الطبعة الأولى، ٢٠١٣م.

٥ ــ كوبلاي خان ملك المغول الذي أعاد بناء الصين، ترجمة: أحمد لطفي، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، دار الكتب الوطنية، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، الطبعة الأولى، ٢٠١٣م.

ــ جيز. هـ. ويبلد، وآخرون:

٦ ــ جغرافية العالم الإقليمية آسيا أفريقيا أمريكا، ترجمة: محمد حامد الطائي، وآخرين، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ١٩٦٤م.

ــ حسن الباشا:

٧ ــ الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق، الدار الفنية، القاهرة، ١٩٨٩م.

ــ رجب محمود إبراهيم بخيت:

٨ ــ تاريخ المغول وسقوط بغداد، مكتبة جزيرة الورد، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م.

ــ ستيفن رنسيمان:

٩ ــ تاريخ الحروب الصليبية، المغول والمماليك ونهاية الشرق الفرنجي، مج٣، ق٢، ترجمة: السيد الباز العريني، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ١٩٩٧م.

ــ السيد الباز العريني:

١٠ ــ المغول، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٩٨١م.

ــ شرين بياني:

١١ ــ المغول "التركيبة الدينية والسياسية"، ترجمة: سيف على، المركز الأكاديمي للأبحاث، بيروت، لبنان، ٢٠١٣م.

ـــ عباس إقبال:

١٢ ــ تاريخ المغول منذ حملة جنكيز خان حتى قيام الدولة التيمورية، ترجمة: عبد الوهاب علّوب، المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.

ـــ عبد الحكيم العفيفي:

١٣ ــ موسوعة ١٠٠٠ مدينة إسلامية، دار أوراق شرقية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.

ـــ فاسيلي فلاديميروفتش بارتولد:

١٤ ـــ تاريخ الترك في آسيا الوسطى، ترجمة: أحمد السعيد، سلسلة الألف كتاب الثاني، عدد رقم (٢٣٥)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٦٦م.

١٥ ــ تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي، ترجمة: صلاح الدين عثمان هاشم، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٨١م.

ـــ فؤاد عبد المعطي الصياد:

١٦ ــ المغول في التاريخ، دار النهضة العربية للطباعة والنّشر، بيروت، لبنان، ١٩٨٠م.

ــ مايك إدواردز:

١٧ ــ خانات المغول العظام، مجلة الثقافة العالمية، الكويت، العدد (٨٣)، يوليو، أغسطس، سنة ١٩٩٧م.

ـــــ محمد أحمد دهمان:

١٨ ــ معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، طبع بالاشتراك مع دار الفكر، دمشق، سوريا، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م.

ـــــ محمد داود القزاز:

١٩ ــ الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية، مطبعة القضاء، النجف الأشرف، بغداد، ١٩٧٠م.

ــ مصطفى خلف عبد العال:

٢٠ ــ الغزو المغولي لبلاد جِيلان (٧٠٧هـ/ ١٣٠٧م)، بحث منشور في مجلة كلية اللغة العربية، إيتاي البارود، جامعة الأزهر، العدد (٣٧)، لسنة ١٤٤٦هـ/٢٠٢٤م.

ــ مصطفى عبد الكريم الخطيب:

٢١ ــ معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.

ــ هارولد لامب:

٢٢ــ جنكيز خان إمبراطور الناس كلهم، ترجمة: بهاء الدين نوري، مطبعة السكك الحديدية، بغداد، ١٩٤٩م.

ــ ي، إ، كيتشانوف:

٢٣ ــ حياة تيموتشجين (جنكيز خان) الذي فكر في السيطرة علي العالم، ترجمة: طلحة الطيب، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي، الإمارات العربية المتحدة، ٢٠٠٥م.

ــ يحيى شامي:

٢٤ ــ موسوعة المدن العربية والإسلامية، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.

ــ ساندرز؛ ج ، ج:

٢٥ ــ تاريخ فتوحات المغول، ترجمة: أبو القاسم حالت، مؤسسة أمير كبير انتشارات، تهران، ١٩٤٣م.

ــ سعد بن محمد حذيفة الغامدي:

٢٦ ــ الياسا (دراسة نقدية تحليلية واستنتاجية لبعض نصوصها)، بحث منشور في مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، مج (٣٧)، لم تذكر سنة الطبع.

ثالثاً: المراجع الأجنبية:ـ

1 - Abbott: Jacob: Genghis Khan, London, 1901.

2 - Carpini: the story of the mongols, Branden Publishing Company, Brookline, Boston, 1996.

3 - Don Nardo : Genghis Khan and the Mongol empire, America, 1947 .

4 - Erin Mccoy: Chnggis Khan conquring the army that conquered the world, Pro Qust, 2011 .

5 – Het'um the Historian's Armenian : History of Tartars (the flowr of histories of the East, Translated \ Robert Bedrosian, Long Brarch, New Jersy, , U,S,A, 2004 .

فهرس الموضوعات

م	الموضـوع	الصفحة
١-	ملخص	١٦٢٥
٢-	Abstract	١٦٢٦
٣-	مقدمة	١٦٢٧
٤-	المبحث الأول: المجالس الخانية وطبيعتها:	١٦٣٠
٥-	المبحث الثاني: أنواع المجالس الخانية المغولية	١٦٦٤
٦-	الخاتمة	١٦٩١
٧-	قائمة المصادر والمراجع	١٦٩٢
٨-	فهرس الموضوعات	١٧٠٠